مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

حوار الحضارات في فلسفة روجيه جارودي

" من منظور تأملي ونقدي وعملي"

د. سهام رسلي عبدالباسط عسران

مدرس فلسفة التاريخ والحضارة

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2024.274072.1895

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٣) أبريل ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

حوار الحضارات في فلسفة روجيه جارودي

" من منظور تأملي ونقدي وعملي"

الملخص:

يتناول هذا البحث شخصية فرنسية ذات طابع خاص, إنه الباحث عن الحقيقة في صورتها الايديولوجية الواضحة إنه الفيلسوف روجيه جارودي.

إن حوار الحضارات عند جارودي لا يشكل موقفًا نظريًا فكريًا تأمليًا فقط, بل يشكل أيضًا مكانة عالية من زاوية التطبيق العملي, لأن الحضارة هي حضارة إنسان يعيش فعليًا على هذه الأرض.

أراد جارودي تتبع دراسة الحوار الحضاري في أبعاده بغية إصلاح العالم, وذلك من خلال محاولته الدؤوبة في توضيح مدى فشل فكرة الصدام الحضاري, وفي هذا نرى جارودي – جليًا– شخصية تسعى بكل عقلانية وفاعلية معرفية إلى توضيح أهمية بل وحتمية الحوارالحضاري, أي تفاعل الحضارات وليس صدامها, صداقة الحضارات, وليس عدوانيتها.

يكشف البحث أن جارودي ضد عبادة الغرب رغم أنه غربي فرنسي, وذلك من منطلق نقده الموضوعي لما يحدث من مواقف غربية تجاه العالم كله وتجاه الشرق بصفة خاصة, ولذلك يرى جارودي أن الغرب عرض طارئ لا بد له من زوال , فهو لا شك سيصل إلى الانحلال.

إن جارودي يرى المشهد الغربي هكذا سيكون , وذلك لأن الغرب في نظره هو المسئول الأول عن تخلف العالم الثالث, بل هو صانع للتخلف. إن جارودي يحارب – وبقسوة – قوة عقدة الغرب في التفوق المزعوم ولذلك كان التوجه الأيديولوجي عند جارودي هو قضايا الإنسانية في المقدمة, فهو يسعى إلى إنسانية بلا حروب ولا صراعات.

أرادت الباحثة من هذا البحث أن تضع بصمة جديدة على فكر جارودي، بل وكشف النقاب أيضًا عن الغامض فيه, ولذلك كان المنهج الملائم لذلك هو المنهج التحليلي النقدي, والذي بمقتضاه يمكننا الوصول إلى الأبعاد المتعددة للنظرية الحضارية الجارودية ونقدها.

أما نتائج هذا البحث فهي متعددة المستويات ونذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

١. تصنيف جارودي – عندنا – على أنه وجودي معاصر يبحث في قضايا الوجود العام والوجود الإنساني وهو بالتالي فيلسوف القيم الإيجابية إنها قيم الحق والعدل والمساواة والحرية والفضيلة كما انه ضد كل ما هو سلبي.
٢. الإنسان عند جارودي هو صانع التاريخ والحضارة ولذلك فهو ينتظر منه الفاعلية والنشاط الدائم والقدرة على صنع المستقبل بنظرة تنبؤية تفاؤلية ذات طابع خاص وجاد.
٣. كان لجارودي أفكاره الخاصة ومواقفه وانحيازاته بما يتوافق مع رؤيته الأيديولوجية, ودراسته العميقة للحضارات والشكل الهيكلي والمضموني لها والوعي الحقيقي بها.
٤. التأكيد على فشل الحضارة الغربية – كما ترى الرؤية الجارودية– لأن أساسها واهن إلى جانب إحساسها المزعوم بأنها الأقوى , بل وسيادة الأنا العليا عليها.
٥. دعوة خالصة من جارودي إلينا جميعًا لإيقاظ الوعي الثقافي وإعادة هيكلته بما يتوافق مع الوقوف عند نقطة أو مرحلة معينة, دون الانطلاق إلى مرحلة أخرى تقدمية.
٦. إذا كان جارودي يرى أن صدام الحضارات حاير من أجل الوقوف ضد الإسلام وآسيا، فإن الباحثة ترى عكس ذلك، لأنه ليس صدامًا دينيًا ولا صراعًا عقائديًا ولكنه صراعًا سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا وثقافيًا في المقام الأول.

الكلمات المفتاحية : عبادةالغرب، الاضطهاد الانساني، الحزب الشيوعي، الصهيونية، المادية التاريخية.

مقـدمـــة :

إن جارودي الفرنسي (١٩١٣- ٢٠١٢) هو الباحث الحقيقي عن الفلسفة في صورتها الأيديولوجية؛ ولذلك فإن البحث في حوار الحضارات في فلسفة جارودي يأخذ منحىً جديدًا بل ومعاصرًا. وذلك – فقط – إذا نظرنا إليه نظرة تأملية مصحوبة بالنقد الموضوعي وتطبيق ذلك عمليًا.

وإذا تساءلنا لماذا يتحدث جارودي عن حوار الحضارات؟ لأن الشق العملي في حوار الحضارات هو الذي يعكس لنا دور هذا الحوار عمليًا وتطبيقيًا, بالإضافة إلى أن الفكرة الحضارية الجارودية لها مغزى مهم وإصلاحي وتنبؤي... فلاشك – أن الفلسفة – كما نراها – لها كثيرٌ من الأبعاد النظرية والتطبيقية, فقد لامست الفلسفة الحياة والإنسان منذ أزمات طويلة وحتى الآن وهذا ما يجعل من الفلسفة مرآة لوجودنا الشامل.

إذن فالهدف من دراسة الحوار الحضاركططحكي عند جارودي هو تتبع أبعاده والاستفادة من طفراته ومحاولة إصلاح الواقع في ضوء الفكرة المطروحة والمعلنة عن نفسها في فلسفة جارودي – هذا أولًا. أما ثانيًا فهو محاولة إثبات فشل وهشاشة الفكرة المعاكسة للحوار ألا وهي الصدام (الصدام الحضاري) وذلك في ضوء ما سوف ينتجه هذا الأخير من آثار سلبية خاصة وعامة.

ولذلك جارودي أنت تحمل في عقلك ابعادك الأيديولوجية؛ سياسية – دينية – اقتصادية, وأنت ترفض فكرة صدام الحضارات (وسوف يظهر لنا ذلك في تحليل نقاط البحث) أنت مع حتمية الحوار الفعال والنشط وقبول الآخر وليس مع تهميشه, بل مع إعطاء كل شخص فرصته في التعبير عن ذاته وخصوصيته مع التركيز على قدرة الاختلاف على توليد الأفضل ولذلك نجدك جارودي وكأنك ضد عبادة الغرب The western, s worship

ويري جارودي أن الغرب عرض طارئ (رغم أن جارودي غربي فرنسي) ويستشهد جارودي بعصر النهضة الذي هدم وانكسرت على يديه حضارات أسمى وأكمل من حضارات الغرب – وهنا يرى جارودي (وهي وجهة نظر صادمة لنا جميعًا لأننا كنا نعلم عكسها) وهي أن الغرب هو المسئول الوحيد عن تخلف العالم الثالث أنه صانع للتخلف Maker Of Under Develop (إن التخلف الحضاري إن صح تعبيرنا هذا).

في هذا البحث يقف جارودي – وبعنف شديد – ضد من ادعى أن صدام الحضارات وصراعها مستمر إلى أجل غير مسمى لأن الصراع هو سمة المجتمعات كما جاء في كتاب صمويل هنتنجتون (صراع الحضارات ١٩) ويقصد به الحضارات الصينية – اليابانية – الهندية– الإسلامية – الغربية – الأفريقية – أمريكا اللاتينية .

لذلك فيقف جارودي في مواجهة فوكوياما الذي كتب عن (نهاية التاريخ) ١٩٨٩م وعارض فيه نهاية التاريخ عند ماركس في نظرية الأخير عن المادية التاريخية Historical Materialism بل وفي المادية الجدلية Dialectical Materialism.

وذلك من حيث يرى ماركس أن التاريخ سوف يزول ويزول معه الصراع الطبقي والفوارق بين الطبقات وبسببها سوف ينتهي الاضطهاد الإنسانيHuman Oppression.

لماذا ندرس جارودي إذا لم يكن مختلفًا عن الآخرين؟

في الحقيقة أن جارودي اختلف عن كل السابقين عليه في هذا المجال ... ففي كتابه المعنون حوار بين الحضارات ١٩٧٦ – اختلف عن النظريات الغربية وخاصة في استخدام قدرته لتسليط الضوء وتكثيفه على تأثير البلاد غير العربية وإسهامات في خلق وتطوير الثقافة الغربية من خلال التأثير والتأثر.

وهنا جاء إعلان جارودي عن كذب الإدعاء بأن الغرب هو صاحب التفوق في كل مجالات الحياة إنه الحوار ذو البعد الواحد أو حوار الطرشان – كما ترى الباحثة–

إنه جارودي الذي يحارب وبقسوة عقدة الغرب في التفوق المزعوم والظهور المتعالي المتكبر علي شعوب العالم كله من خلال الفكرة الظالمة بتفوق الإنسان الغربي على العربي – إنها الرجوع كما ترى إلى الإنسان الأعلى Super man عند نيتشه .

وهنا ترى الباحثة أن الشوفانية العالية هي السبب الحقيقي والأوحد في كل الكوارث الإنسانية, والتي كان لأمريكا الدور الكبير فيها.

مغزى بحثنا هذا...

- هو الكشف عن توجهات جارودي الحاسمة والحادة والجادة والصريحة في قضايا العالم كله مواقف ومواقف سوف تكشف لنا بعمق شديد عن وعي عميق بقضايا الإنسان في هذا الوجود الزاخر بالتناقضات.
- إن قضايا الإنسان أو الإنسانية عامة هي قضايا حضارية وتاريخية وثقافية واقتصادية وأخلاقية , فكان جارودي – كما نراه – مستوعبًا لكل التجارب الناجحة والفاشلة, الإيجابية والسلبية, وذلك كله ليستمد منها رؤية مستقبلية تخصه هو بمعية جارودية محاولًا الكشف عن مستقبل الصراع الحضاري أو الحوار الحضاري.

وذلك كان بعين فاحصة مدققة وتأملية ونقدية في الوقت نفسه – وهو في هذا لا يبتعد أبدًا عن التطبيق العملي لرؤيته من خلال قراءة الواقع قراءة نموذجية وانعكاسات هذا الواقع على الفكر والوجود البشري الفعلي.

- كل ذلك في محاولة منه للوصول إلى الهدف وهو العلو بالإنسان إلى الأفضل والأسمى في كل زمان ومكان, إنها الرؤية الذاتية ذات الطابع الموضوعي التي تحمل في طياتها الكلية والشمولية والإيجابية, نعم لقد تحدث كثيرون عن فلسفة جارودي

الحضارية, ولكننا أردنا أن نضع بصمة جديدة على فكر هذا الفيلسوف الأيديولوجي بالبحث في أعماق أفكاره واستخراج ما بين السطور من أفكار حية, ومحاولة كشف النقاب عن الغامض فيها والمستور وذلك بنظرة فلسفية ناقدة, بل وقادرة أيضًا على صنع رؤية جديدة مستلهمة الواقع متنبئة بالمستقبل.

- لا يجب أن يغيب عنا اليوم أننا في أشد الحاجة لمعرفة نهاية هذا الصراع والصدام بل وامتداداته وما سوف يترتب عليه وخاصة أنه نوع من الصراع الحضاري الذي لا يمس الطبقات فقط أو طبقة معينة بل يمس قارات العالم كله بل الإنسان في كل زمان ومكان.
- وهنا يأتي سؤالنا هل هناك إمكانية لحوار حضاري يمتد في المستقبل ليصل إلى غاية الغايات وهي: سلامة الجنس البشري من الصراع واجتماعه على الحوار والمحبة في مكان يليق بإنسانيته ترفع عنه ضروب الحرب والدمار والموت بل وتسلمه إلى السلام والبناء والحياة.

نعم إنها الغاية النبيلة التي تليق بإنسان خلقه الله (سبحانه وتعالى) ليعمر الأرض وليس ليدمرها أرض للسعادة وليس للشقاء أرض للنمو وليس للذبول والانتهاء.

- فهل استطاعت أفكار جارودي أن تصل بنا إلى غايتنا هذه؟ هذا ما سوف نراه عندما نطرح أفكار جارودي كلها ومحاولة الوقوف عند كل ما هو إيجابي أو سلبي فيها.

منهج البحث :

سوف يكون منهج الدراسة جامعًا بين المنهج التحليلي والمنهج النقدي الذي يقوم بتحليل أفكار جارودي ثم نقدها فهو المنهج الملائم الذي يستطيع الوفاء بهذه الدراسة . وهذا المنهج هو الذي سوف يصل بنا إلى الأبعاد المتعددة للنظرية الحضارية الجارودية ومن ثم إلى نتائج مفيدة وعملية ولها طابع الاستمرارية الذي يشبه إلى حد كبير ما يعرف بالتنمية المستدامة.

ومن هنا فإن نقاط البحث في هذا الموضوع هي :

١) جارودي النشأة والمناصب السياسية والمؤلفات

٢) الموقف الفلسفي لجارودي وعلاقته بالموقف السياسي

٣) حوار حضاري بمنظور جارودي

٤) الظروف التاريخية والأطوار الزمنية لقضية الحوار بين الحضارات

٥) أهداف الحوار الحضاري

٦) شروط الحوار الحضاري

٧) أهم التحديات التي تواجه نظرية حوار الحضارات

٨) معوقات الحوار الحضاري

٩) ضرورة الحوار الحضاري وإمكانيته

١٠) رؤية جارودي لمستقبل الحضارات ومستقبل الحوار فيما بينها

١١) موقف جارودي من المرأة موقف حضاري بامتياز

١٢) الحضارة بين التأمل والنقد والمنحنى العملي

١٣) نتائج البحث

١) جارودي النشأة والمناصب السياسية والمؤلفات :

كان في بداية حياته يهوديًا, ثم أصبح مسيحيًا بروتستانتيًا لانشغاله بقضية التوحيد وهو في سن مبكرة من عمره في سن الرابعة عشرة من العمر لإيمانه بالمسيح عليه السلام الذي يمثل عنده قمة الطهر, تعلم في مدرسة مرسيليا ثم في مدرسة هنري الرابع, [١] كانت رحلته من البداية إلى النهاية رحلة عقل يجدد ذاته، فمن المسيحية إلى الماركسية ومن الماركسية إلى الإسلام، ومن الإسلام إلى حوار الحضارات، وفي الثالث عشر من يونيه رحل الفيلسوف الفرنسي الشهير "روجيه جارودي " (١٩١٣-٢٠١٢م) الذي يعرفه القراء العرب على نطاق جماهيري واسع منذ أن أشهر إسلامه عام ١٩٨٢م . [٢]

المفكر الفرنسي المسلم " رجاء جارودي" , رجل أضنته السنوات في معالجة قضايا الفكر الفلسفي والفكر الحضاري, وعلى الرغم من رصانته وجديته في تأمل قضايا الفكر المختلفة, إلا أن قضايا الفكر – إجمالًا– تختلف عن العلوم الشرعية بضوابطها ومعالمها ومحدداتها "العلمية", ولذلك : فكثيرًا ما يخطئ " جارودي" أخطاءً فاحشة عندما يتحدث في قضايا من هذا القبيل – دفاعًا عن الإسلام– بحكم عدم التخصص.[٣]

كذلك هناك عامل السن وضعف القدرة على التعمق في عالم جديد عليه من الأفكار, والتاريخ, والحضارة, الدين , كعالم الإسلام لا سيما وقد أسلم "جارودي" في سن متأخرة بعدما عانى من التجارب والسياحات الفلسفية وأجهدت ذهنه, ولكن "حالة جارودي" تختلف

---

[١] محمد حافظ هاشم كشكو : **روجيه جارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر**, إشراف سعد بن عبدالله بن حسان عاشور , رسالة ماجستير كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية(غزة), فلسطين, ٢٠١٣, ص ٤

[٢] حسن علي طلب : **روجيه جارودي : عقل يجدد ذاته,** مجلة إبداع – الإصدار الثالث , العدد ٢٢, الهيئة المصرية

العامة للكتاب, ٢٠١٢, ص ٢٧

[٣] جمال سلطان : **حالة جارودي**, مجلة البيان, العدد ٨٨, المنتدى الإسلامي, الكويت, ١٩٩٥, ص١١١

كثيرًا عن حالات المفكرين المسلمين أبناء المجتمع الإسلامي والتاريخ الإسلامي, مولدًا ونشأة وتحضرًا, فهؤلاء يؤخذ كلامهم على أنه "شهادة إسلامية" من أصحابها, وهذا مكمن الفتنة, أما "جارودي": فلا أظن أحدًا من الغرب أو الشرق يأخذ كلامه باعتباره حجة من داعية إسلامي أو مفكر إسلامي أو عالم مسلم, وإنما الجميع يأخذ كلامه في الإسلام كنوع من التصور والسياحة الفكرية لرجل حديث عهد بالإسلام, فالفتنة هنا ضعيفة– بل معدومة– ويأتي هذا الرأي بمناسبة صدور مقالات وكتابات تحمل بعنف شديد على آراء " جارودي" وشطحاته, ففي الحقيقة : إن الأمر أهون من كل هذه القسوة وهذه الحماسة, بل إن كثرة ردات الفعل هذه , وتوالي الحماسات المنتسبة إلى الإسلام – في غير قضية– بدعوى الدفاع عنه وحمايته, وقد تؤدي إلى نتائج عكسية, تستخف بكتابات الإسلاميين, وتضعهم في ركن أصحاب المعارك الوهمية, مما يقلل من جدية الطرح الإسلامي وقيمته, عندما يخوض غمار المعارك الحقيقية والمصيرية.(٤)

كذلك ترى الباحثة أن من يأخذ آراء جارودي الإسلامية بأنها هزل ولا تؤخذ مآخذ الجد لمجرد أنه أعلن إسلامه في مرحلة عمرية متقدمة إن هذا يساهم في تهميش رؤية هذا المفكر الاستثنائي ويقلل من مسألة نضجه الفكري.

انتهى جارودي إلى فهم روحاني, وصوفي, للإسلام بل تتحول الروحية إلى جوهر الرسالات وإلى الصورة الوحيدة التي يجب البحث عنها خلال المسار التاريخي بأكمله بدءًا من اليهودية ومرورًا بالمسيحية والمزدكية(*) وانتهاءً بالإسلام . وإنما أتى الإسلام

---

٤) المرجع السابق : ص ص ١١٢,١١١

*) **المزدكية** : ظهر هذا المذهب حسبما ذكره المؤرخون سنة ٤٨٤ميلادية, وابتدعها رجل مجوسي من مجوسي الفرس ادعى النبوة ويدعى (مزدك بن بامداذ), والمزدكية مذهب من المذاهب البشرية , ودعوة تدعو الناس إلى ما دعا إليه إبليس من قبل, فهي تتزعم حركة (إصلاحية) كما قال صاحبها ... المقصود منها – حسب قوله أيضا– نشر الأمن والسلام في الأرض – كما يدعي – وهي إلى جانب هذا تلزم أتباعها ومعتنقيها العاملين بها وبمبادئها: بأن يزيلوا من بينهم جميع الفروق وأنواع

ليؤكد هذه الصورة. إننا نستطيع أن نختزل صورة جارودي عن الإسلام, بأنه يجب علينا أن نستوعب الإسلام من خلال الروحية تمثلت في صيغة اندماج روحانية اليونانيين والإسكندريين والديانات اليهودية والمسيحية والهندوكية. [٥]

لقد كان" جارودي "على عداء دائم مع الإمبريالية والرأسمالية وبالذات مع أمريكا، وبعد مجازر صبرا وشاتيلا في لبنان أصدر بيانا احتلّ الصفحة الثانية عشر من عدد ١٧ حزيران ١٩٨٢م من جريدة اللوموند الفرنسية بعنوان : " معنى العدوان الإسرائيلي بعد مجازر لبنان "، وقد كان هذا بداية صدامه مع المنظمات الصهيونية [*] التي شنّت حملة ضده في فرنسا والعالم، وفي سنة ١٩٩٨ حكمت محكمة فرنسية على"جارودي "بتهمة التشكيك في محرقة اليهود في كتابه "الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل"، حيث شكك في الأرقام الشائعة حول إبادة يهود أوروبا في غرف الغاز على أيدي النازيين. [6]

الاختصاص, فلا فرق فيما بينهم, ولا يختص الواحد منهم على أخيه فيها بأي شيء من أنواع الاختصاص حتى في المخصصات الفطرية, كالعرض والشرف, فلا شرف عند المزدكيين, ولا عرض ولا غيره– والغيرة غريزة حتى عند الحيوانات التي لا تعقل– مثلما هو معروف عند شرفاء النفوس. **انظر :** عبداللطيف بن علي السلطان : **المزدكية هي أصل الاشتراكية ,** دار الكتاب , الطبعة الأولى, الجزائر, ١٩٧٤, ص ص ١٢,١١

[٥] روجيه غارودي : **غارودي والإسلام** , قراءة : رضوان زيادة , مجلة الاجتهاد, مجلد ١٣ العدد ٥١,٥٠ , دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر, بيروت, ٢٠٠١, ص ٣٣٩

[*] **المنظمات الصهيونية:** هي إطار تنظيمي يضم كل اليهود الذين يقبلون ببرنامج بازل. نشأت المنظمة عام ١٨٩٧ باسم " المنظمة الصهيونية " في مؤتمر بازل بسويسرا, وهدفت لإقامة وطن قومي لليهود, وكان من مؤسسي هذه المنظمة ثيودور هرتزل, الذي ساهم وبشكل كبير في الترويج لفكرة العودة لفلسطين. **انظر : ar. m . Wikipedia. Org**

[6] عمر طرواية , عفاف مسعى: **المقومات الأساسية لحوار الحضارات في فلسفة روجيه غارودي,(قراءة في كتابه : في سبيل حوار الحضارات),** مجلة رماح للبحوث والدراسات, العدد الأول, الجزائر, ٢٠٢١, ص ص ٤١,٤٠

من هو جارودي؟

جارودي مفكر فرنسي ولد في مارسيليا جنوب فرنسا ١٩١٣ ، يحمل الدكتوراة من جامعة السوربون، عام ١٩٥٣ ، بعنوان النظرية المادية في المعرفة، ومن ثم حصل على الدكتوراة في الحرية من موسكو عام ١٩٥٤ ، كما نال الدكتوراة الفخرية من جامعة قونيا في تركيا عام ١٩٩٥ ، اعتنق البروتستانتية في السنة الرابعة عشرة من عمره، وانضم إلى الحزب الشيوعي في الرابعة والعشرين واعتقل كأسير حرب لفرنسا الفيشية [*]من قبل النازيين في الجزائر، في الحرب العالمية الثانية ما بين ١٩٤٠ – ١٩٤٢ ، وقضت الأوامر بإعدامه، لكن حراسه من الجزائريين رفضوا تنفيذ الأوامر، لقناعتهم أن ليس من شرف المحارب أن يطلق النار على من هو أعزل. في سنة ١٩٤٥ انتخب عضواً في البرلمان، وفي سنة ١٩٧٠ طرد من الحزب الشيوعي الفرنسي، بسبب انتقاداته المستمرة للاتحاد السوفيتي، ليؤسس مباشرة بعد طرده مركز دراسات البحوث الماركسية، اعتنق الإسلام في سنة ١٩٨٢ ، وأشهر إسلامه في المركز الإسلامي في جينيف .[٧] مما لا شك فيه أن كل هذه القفزات التي مر بها جارودي كان لها الأثر البالغ على فلسفته – كما ترى الباحثة –

---

[*] **الفيتشية Fetishism** : عملية تقديس الصلات والروابط، كما ارتبط المفهوم بعملية تقديس السلع المادية وتحول العلاقات الإنسانية إلى علاقات شيئية تتم من خلال ممارسات السوق أي بوصف الأفراد مجرد مُنتجين للسلع وليسوا كائنات بشرية ذات إرادة حرة. **للمزيد أنظر** : أندرو إدجار، بيتر سيد جوديك. **موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية,** ترجمة/ هناء الجوهري, ط ٢, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ٢٠١٤ م, ص ٢٠٢

[٧] سليم ناصر بركات : **روجيه غارودي في الذاكرة,** مجلة الموقف الأدبي, المجلد ٤١, العدد ٥٠٠, اتحاد الكتاب العرب, سوريا, ٢٠١٢ ,ص ١٧٣

جمع هذا الفيلسوف بين ميادين المدارس الفلسفية على اختلاف توجهاتها، فقد خبر الفكر الماركسي باعتناقه إياه إبان سني تفتحه الأولى، وكتب مؤلفات عديدة حول الماركسية. وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي سنة ١٩٣٣ م. ثم قاده فكره الفلسفي لبناء منظومة متكاملة جمعت بين الفكرين المادي والمثالي فوجد مطلبه متجسدًا في آراء الفلاسفة المسلمين ويأتي على رأس هؤلاء العلامة ابن خلدون والصوفي الكبير ابن عربي والفيلسوف ابن رشد وغيرهم الكثير الذين أثروا توجهاته الفكرية والمعرفية , ثم اعتنق جارودي الإسلام في عام ١٩٨٢م وأصبح من أكثر المدافعين عن الحضارة الإسلامية.[٨] أصبح جارودي عضوًا في الحزب الشيوعي الفرنسي وبحلول عقد الستينيات من القرن الماضي أصبح أشهر دعاة الشيوعية الإصلاحية في أوروبا الغربية من خلال العديد من المقالات والكتب التي بحثت في الماضي الشيوعي .[٩] وترى الباحثة هنا أن الماضي الشيوعي يبدأ منذ أفلاطون حين حاول أن يقيم مدينته الفاضلة أو يوتوبيا أفلاطون وذلك على أساس المساواة والعدل وتقسيم العمل وشيوعية المال والنساء والأطفال.

فشل جارودي في توضيح أن ادعاءات الماركسية بأنها نظام مفتوح تستند إلى موقفها كدليل للنقد وليس كمجموعة من العقيدة في إشارته إلى الماركسية على أنها " النقد الراديكالي لكل الأيديولوجيا".[١٠] إن أهم ما يميز حياة " جارودي" ليس فقط القطيعة مع

---

[٨] زياد نجم : **روجيه غارودي: رؤية جديدة لمستقبل الحوار بين الحضارات**, مجلة وزارة الثقافة, العدد ٥٦١, وزارة الثقافة, السعودية, ٢٠١٠, ص ٢٠٢

[9] McClain Jr., Charles Joseph: **FROM IDEOLOGY TO UTOPIA: THE MARXIST CAREERS OF ERNST FISCHER AND ROGER GARAUDY**. Stanford University, Ph.D., 1972 History, modern, p. vi

[10] GREENE, Thomas Hiatt, **THE FRENCH COMMUNIST PARTY: MARXISM COMMUNISM, AND POLITICS. '** Cornell University, Ph.D., 1965 Political Science, general ,p.338

تاريخه النضالي السياسي ضد النازية أو تمرده على قناعاته الشيوعية الموالية للاتحاد السوفيتي, ولكن كذلك وبالأخص اعتباره من أبرز الفلاسفة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي إلى غاية حلول الألفية الجديدة سنة ٢٠٠٤م.[١١]

اعترف جارودي وهو منظر ماركسي مهم في الحزب الشيوعي الفرنسي حتى وقت قريب بأن مؤتمر خاركوف [*] اتخذ موقفًا يساريًا متطرفًا هذا الموقف السلبي فيما يتعلق بالأدب البرجوازي بأكمله أدى إلى رفض كامل للتراث الثقافي.[١٢] وسوف تكون لنا وقفة مهمة لهذا الصدد في نتائج هذا البحث .

وقد عرف جارودي بعمق تحليلاته ودسامة مادته التاريخية والمعرفية وسعة اطلاعه وكثرة تجاربه والتي استطاع تحصيلها من خلال قراءاته الكثيرة والمتنوعة وكثرة أسفاره والتي شملت معظم بلدان العالم تقريبًا إضافة إلى لقاءاته مع كثيرٍ من الزعماء والقادة السياسيين وحواراته مع العديد من المفكرين الذين عاصرهم . ولعل من أهم ما يميز هذا الفيلسوف العالمي إنما يكمن في قوة المواقف التي يبديها إزاء القضايا العالمية العادلة التي يؤمن بها, وسعيه لمحاربة تشويه وتزييف الوعي الإنساني, وقد تلقى في

---

[١١] إسماعيل سفالي : **قراءة في كتاب " أصول الحرية" للمفكر الفرنسي روجيه جارودي**, أعمال الندوة الدولية : الحرية – مقاربات متعددة, جامعة القاضي عياض – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية, مراكش, المغرب, ٢٠١٦, ص ٢٩٤

[*] **مؤتمر خاركوف** : مؤتمر عقد في عام ١٩٠٣ في مدينة خاركوف في أوكرانيا وناقش فيه زعماء المنظمة الصهيونية في روسيا طرق الاعتراض على مشروع اوغندا المطروح على المنظمة كحل للمسألة اليهودية, وأخذوا قرارًا بتقديم طلب غلى هرتسل رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي وصاحب المشروع , راجين إياه شطب هذا المشروع وإلغائه نهائيًا والسعي نحو الاستيطان اليهودي في فلسطين. **انظر : https://www.madarcenter.org**

[12] Lewis, Helena Fales : **THE POLITICS OF THE FRENCH SURREALISTS, 1919- 1945**. New York University , Ph. D. , 1971 History , modern, p.162

مقابل ذلك كل العواصف, من اتهامات وترصد للاغتيال ومحاكمات ومحاصرة أعماله ومنعها من النشر ومع ذلك واجه أعداءه بالصمود والثبات على مواقفه . ولعل خير مثال على ثباته على مبادئه, رغم الصعوبات التي واجهها, هو ما حصل له من تهديدات ومحاكمات ومضايقات تلقاها بسبب تحطيمه لأساطير الصهيونية, من خلال كتابه الجريء والمهم (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) والذي قوض من خلال المزاعم التي ترتكز عليها الحركات الصهيونية القائمة على اختلاق الأساطير وتلفيق الأحداث وتأويل النصوص التوراتية القديمة, بما ينسجم مع مشروعاتها الاستعمارية والتوسعية والعدوانية في المنطقة العربية.[١٣]

وهذا ما جعل المنظمات الصهيونية تشن ضده حملة واسعة في فرنسا والعالم. وكان لمواقفه الإيجابية من القضايا العربية الأثر الكبير في تحقيقه لسمعة طيبة في أوساط المثقفين العرب, كما تعد نظرية جارودي من أهم النظريات المعاصرة في فلسفة الحضارة. فهو فيلسوف ومفكر معاصر , عايش وشاهد مشكلاتنا العالمية المعاصرة, الأمر الذي يجعل من آرائه أكثر حيوية وأهمية من آراء فلاسفة ومفكرين عاشوا في أزمنة خلت.[١٤] ولعل أهم ما يميز محاولة جارودي أنها جاءت من رجل يعرف ما ينتظره ويتحسب مبكرا له. ثم إنه – بشهرته وقيمته– رجل ليس من السهل دفنه بالنسيان .[١٥] وذلك لأن المبادئ الحقيقية والعادلة لا تموت بموت أصحابها بل تخلد ذكراهم إلى الأبد – كما ترى الباحثة

---

[١٣] زياد نجم : **روجيه غارودي: رؤية جديدة لمستقبل الحوار بين الحضارات** , مرجع سابق, ص ص ٢٠٣,٢٠٢

[١٤] المرجع السابق : ص ٢٠٣

[١٥] روجيه جارودي : **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**, ترجمة: محمد هشام, تقديم : محمد حسنين هيكل, دار الشروق, الطبعة الأولى , القاهرة, ١٩٩٨. ص ١١

إن روجيه جارودي لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم , وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام كما اعترف هو بذلك حيث يقول: " انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية". [١٦] وهنا ترى الباحثة بوجود فهم خاطئ لجملة قالها جارودي وهي أنه انتهى بالإسلام كديانة ورغم ذلك لم يتخلى عن اعتقاداته وقناعاته الفكرية لماذا؟ لأن هذه القناعات لا تختلف ولا تنفصل أبدًا عن الديانة الإسلامية.

واجه جارودي منذ مولده المتاعب متعددة الجوانب والاتجاهات, فقد نشأ في بيئة غير متدينة (لا أدرية). وفي شبابه دخل في بوتقة "حركة العمل" (في ريكس أبروفانس) التي كان يقودها الفيلسوف الكاثوليكي موريس بلوندل المدان من كنيسة روما, في هذه الفترة انتسب إلى الحزب الشيوعي الفرنسي, وبذلك جمع ما بين المسيحية (الكاثوليكية) والماركسية, أي بين النقيضين, وكانت له في الماركسية اجتهادات سواء فيما يتعلق بالصراع الطبقي وآداته, أو بالمادية المعرفية, وكانت الفترة التي أصبح فيها شيوعيًا هي فترة تصاعد الستالينية*, فكان جارودي ستالينيًا. وبعد موت ستالين رفع جارودي صوته. في المرحلة (الستالينية) توصل جارودي عن طريق الحزب إلى أن يكون نائبًا في المجلس النيابي الفرنسي ما بين (١٩٤٥– ١٩٥١م) وعضو المكتب السياسي للحزب من(١٩٥٦

---

[١٦] عبدالعزيز بن باز : **بيان حكم الشرع في الجارودي على ضوء المقابلة معه في مجلة " المجلة"**, مجلة التوحيد , العدد الثاني , جماعة أنصار السنة المحمدية, ١٩٩٦, ص ٢٠

*) **الستالينية** : هي أدوات الحكم والسياسات المرتبطة التي طبقها جوزيف ستالين (١٨٧٨– ١٩٥٣) بين عامي ١٩٢٧و١٩٥٣. تتضمن السياسات والأفكار الستالينية التي طورت في الاتحاد السوفيتي التحول الصناعي السريع ونظرية الاشتراكية في دولة واحدة والدولة التوتاليتارية والزراعة الجمعية وعبادة الشخصية وتبعية مصالح الأحزاب الشيوعية الخارجية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي الذي تعتبره الستالينية الحزب الطليعي القائد للثورة الشيوعية في ذلك الوقت. **انظر : ar. M .Wikipedia. org**.

إلى ١٩٥٨م) واختير عن الحزب ممثلًا عن دائرة السين في مجلس الشيوخ الفرنسي من (١٩٥٩ إلى ١٩٦٢م) في النصف الثاني من الخمسينيات , انعقد المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفيتي وأدان الستالينية. فأعلى جارودي من نبرة صوته في وجه والجمود العقائدي وأصدر عددًا من المؤلفات عرض فيها أفكاره الجديدة ونهجه الماركسي أو فهمه الخاص للماركسية ومنها المادية في المعرفة, بين فيه رأيه حول ديالكتيك الطبيعة الذي تقاطع فيه مع سارتر وهيبوليت اللذين كانا ضد فكرته عن التجربة التاريخية في مسألة فكرة ديالكتيك الطبيعة فأكد جارودي أن " هناك خصائص إنسانية للديالكتيك , وهي إنسانية بذاتها, متحدة مع الكائن العضوي والمادي, وأن التجربة التاريخية تحكمنا كغيرها من العلوم, لأنها تظهر عناصر نشاطنا عن الأشياء فكيف يمكن القول إنه لا توجد علاقة ما بين البني والكائن بذاته؟ إن الديالكتيك لا يوجد في الطبيعة هكذا كما يوجد في أفكارنا, لذا فإن القول بهذا الشكل هو غيبي على الأقل؛ لأنه يضع الوجود (في الطبيعة) في منزلة العقل المجرد. إن القول بوجود ديالكتيك في الطبيعة يعني القول إن حركتي الوجود والبنية هما صانعتا الأفكار والظواهر, وإنه يوجد شيء مادي بذاته قبلنا وخارجنا وله بنيته ومعرفته.[١٧]

وقد شغل جارودي عدة مناصب في فرنسا منها كان نائبًا في البرلمان من عام ١٩٤٥– ١٩٥١م, ثم رئيسًا للمجلس الوطني الفرنسي من ٥٦– ١٩٥٨م, ثم عضوًا في مجلس الشيوخ من عام ١٩٥٩– ١٩٦٢م.[١٨]

---

[١٧] نزيه الشوفي : **غارودي في ذاكرة الرابعة** , مجلة المعرفة, العدد ٦٤١ , وزارة الثقافة, الكويت, ٢٠١٧, ص١٤١

[١٨] رجاء جارودي: **الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب** , كتاب المختار, مطابع فتحي الصناعية , القاهرة, ١٩٨٦ ص٦

منذ عام ١٩٦٤، وحتى رحيله، صدر له أكثر من خمسين كتاباً، عن تاريخ الماركسية ومشكلاتها، وعن الدين، والأخلاق، والجمال، والحضارات، بالإضافة إلى أبحاث مستقبلية إنسانية، كما أنجزت عن فكره بحوث متعددة في الماجستير والدكتوراة.[١٩]

ب- مؤلفاته

ألف " جارودي" حوالي خمسين كتابًا, ترجم منها إلى العربية عشرون كتابًا, تمثل الذخيرة الحية لرؤية مفكر ماركسي مجدد, لم ينف الجانب الروحي في حياة الإنسان, وسعي بكل قوة لتأكيده والإعلاء من شأنه, وشاهد على هذا التردي الذي يعيشه العالم المعاصر, معلنًا في الرؤية الأخرى لهذه الخسارة التي تدعي الحرية والديمقراطية في جانب, بل والجوانب الأخرى, حتى يظل بريقها لامعًا, يزين للناس التطلع إليهم, وتسر قاصري النظر الذين لا يرون من هذه الحضارة إلا جانبها اللامع.[٢٠]

ومن أهم أعماله: (واقعية بلا ضفاف , الحضارة العربية في الحضارة العالمية, فلسطين أرض الرسالات السماوية, ورقص الحياة , اليوم الثامن للخلق, من أكون في اعتقادكم , نظرات حول الإنسان, في سبيل حوار الحضارات, نداء إلى الأحياء, الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح", وعود الإسلام، الإسلام دين المستقبل، المسجد مرآة الإسلام، الإسلام وأزمة الغرب، كيف أصبح الإنسان إنساناً، من أجل المرأة، محاكمة الصهيونية، الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية، قضية إسرائيل، الولايات المتحدة

---

[١٩] سليم ناصر بركات : **روجيه غارودي في الذاكرة, مجلة الموقف الأدبي**, مرجع سابق, ص ١٧٣

[٢٠] مجدي حسنين : **جارودي في مصر : مصر في جارودي** , مجلة أدب ونقد, العدد١٥٢, حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي, القاهرة , ابريل ١٩٩٨, ص ١٣١

الأمريكية طليعة الانحطاط، الإرهاب الغربي، نحو حرب دينية. [٢١] قدم نفسه للصفوة العربية عندما زار مصر في عهد جمال عبد الناصر، كما زار لبنان، وأدمت قلبه مجزرة قانا، وفي سورية عاش أياماً مؤثرة، انتهت بلقاء صديقه المرحوم الشيخ أحمد كفتارو، المفتي العام للجمهورية العربية السورية حينها، وتوج هذا اللقاء برسالة تضامنية من المفتي إلى الأب بيير معبرة عن الوقوف مع جارودي في مواجهة الحملة الصهيونية. نال جائزة الملك فيصل عام ١٩٨٥عن كتابيه (الإسلام يسكن مستقبلنا، وما يعد به الإسلام)، كما نال جائزة القذافي عن حقوق الإنسان سنة ٢٠٠٢.[٢٢]

إن فلسفة جارودي لا تخضع – وعلى الرغم من تكاثر أصوات المعارضين أو المؤيدين له – للتصنيفات الجاهزة, فجارودي لم يتخل عن الماركسية كفلسفة للعدالة الاجتماعية, كما لم يتخل عن الحب والزهد في المسيحية, ولم يتخل عن الإسلام كدين يميزه أنه مؤسس على الاعتراف بكل الأديان والكتب والرسل, وعلى استيعاب الإنسان أيًا كان موقعه الثقافي بقدر ما هو ضمير يرقي , وتقوى تتواضع.[٢٣] وهذه الرؤية الشمولية سنجد صداها في نتائج البحث .

عالج جارودي في كتبه الموضوعات التي عالجها فلاسفة المادية، ماركس، أنجلز، لينين، ستالين، وماوتسي تونغ، كما تعرض للفلسفة المثالية بمختلف ألوانها، متناولاً هيجل والوجودية بالنقد. دحض المادية الفيزيولوجية، والمادية الميكانيكية، وأظهر نواقصهما، وشرح الحقيقة النسبية، والنظرية المطلقة، وساهم في تنمية الفكر العلمي، مفنداً تفسيرات

---

[٢١] غادة نبيل: **جارودي : وأيام في القاهرة, مجلة أدب ونقد**, العدد ١٣٥, حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ,القاهرة , نوفمبر ١٩٩٦, ص٦٥

[٢٢]سليم ناصر بركات : **روجيه غارودي في الذاكرة,** مرجع سابق , ص ١٧٣

[٢٣] روجيه جارودي : **كيف نصنع المستقبل** ؟ , ترجمة : د. منى طلبة, د. أنور مغيث, دار الشروق, الطبعة الأولى, القاهرة, ١٩٩٩م, ص ٥

اينشتين وغيره من الفيزيائيين. يضاف إلى ذلك ما تضمنته هذه الكتب من مديح للشريعة الإسلامية، وتأييد للقضية الفلسطينية، ونبذ كل تطرف وإرهاب ديني، أكان ذلك من قبل اليهودية أم المسيحية أم الإسلام، مهما كان مصدر ذلك. [٢٤] وفقًا لجارودي فإن تصريح ماركس بأن وجهة نظر هيجل هي وجهة نظر الاقتصاد السياسي الحديث لا يعني أن فلسفته كانت قائمة على نظريات الاقتصاد الكلاسيكي البرجوازي , كان يعني ببساطة أن وجهة نظر هيجل الفلسفية مثل موقف الاقتصاديين الكلاسيكيين في بريطانيا العظمى كانت وجهة نظر برجوازية نموذجية.[٢٥]

انعكس اعتناقه للإسلام على سائر حياته الفكرية وحتى السياسية، ليبقى أسير نظرة شمولية للجمع بين الرسالات السماوية، ومضى في قراءاته مجدداً النظريات الأساسية والمسلمات الفكرية، التي تعزز معرفة الإنسان بالخالق والإيمان بالمصير والموت وما بعد الموت، وهو في خضم هذه المسارات، يتجه نحو الموضوعية لتحفر في العميق من الفكر الإنساني، جاعلاً من دواخلها مرجلاً ثقافياً حضارياً يعالج ما اكتشفه من نصوص غير مكتوبة عن الوجودية والديالكتيكية والصوفية والخرافية والملحمية والروحية، في خدمة النقطة التي يلتقي بها الوجدان بالعقل والإبداع الفني والشعري بالعمل السياسي من أجل الحرية والطمأنينة والعدالة والسلام. ومع كل هذا بقى جارودي يعترف بتأثير (غاستون باشلار)عليه وبإسهابه العميق في تحوله الفكري، وعد وله عن النظرية المادية في المعرفة بعدما ألم بنظريته التي تعزو إلى التخيل دوراً مركزياً مثيراً للجدل.[٢٦]

---

[٢٤] سليم ناصر بركات : **روجيه غارودي في الذاكرة,** مرجع سابق , ص ١٧٤

[25] BIDDULPH, Howard Lowell**, KARL MARX'S EARLY THOUGHT IN SOVIET PHILOSOPHY.** Indiana University, Ph.D., 1966 Political Science, general University Microfilms, Inc., Ann Arbor, Michigan**,** p. 173

[٢٦] سليم ناصر بركات : **روجيه غارودي في الذاكرة,**مرجع سابق , ص ١٧٤

- **جارودي بين الثقافة العامة والفكر الفلسفي:**

اختبر جارودي ثقافات متعددة، واستقرأ عناصر متناقضة، من خلال انتقاده الماركسية القرن العشرين، وبخاصة الدوغمائية الستالينية والمادية الاقتصادية المبتذلة، والجبرية الميكانيكية، والمواقف العدمية من الفرد وطاقاته الذاتية والتصلب الفلسفي، والحزبية العقيمة، والتقنين المدرسي لمبادئ الديالكتيك والعزلة الذاتية عن الأفكار المخالفة، ليعترف أنه قد أسهم في ربط الستالينية بالديكارتية وبكل المناهج الوضعية الغربية، وبأنه قرّب بين الماركسية والدين، واتجاهات العصر، لإثراء الماركسية بالتقاليد والمكتسبات الإغريقية الروحانية، والإيمانية التوحيدية، ودعا إلى التجاوز الخلاق بديلاً للنظام، لإعادة تسليط الضوء على اللحظة الفعالة في نظرية المعرفة عوضاً عن اللحظة التأملية، ولتأكيد صعوبة التكامل بين الفكر المادي الديالكتيكي، وبين الوجودية بمفهومها اللازمني عن الحرية، وصورتها الأخلاقية، كما اعترف بإعاقة الكوجيتو الديكارتي الفردي المنعزل عن الاتصال بالآخر ونشدانه المسؤولية. اختبار واحد من جملة هذه الاختبارات، سبب له الصدام مع الغرب والصهيونية، وهو محاولته التحرر من عواقب النزعة الاستشراقية التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية، ليأخذ الإسلام من خلال هذه المحاولة إلى سجال أوروبي حول المحرقة، سجال سبب له المثول أمام المحاكم، ليحاكم ويغرم مالياً .[27]

من الطبيعي للوهلة الأولى أن تبدو هذه التقلبات في اختيارات جارودي على أنها مؤشر في التغيير الفكري للرجل، لكنه وبحسب حوار تلفزيوني معه يرفض ذلك، إذ يقول(من العجب أن نطالب رجلاً من الرجال المفكرين، أن يكون ثابتاً في عالم هو نفسه متحول، وغير ثابت،(أنا لم أتغير)، اخترت عندما كنت في العشرين طريقاً هو

[27] المرجع السابق : نفس الصفحة

طريق حوار الحضارات ضد الطائفية، وضد تقسيم العالم، ودخلت في الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي كان قوة تقدمية في مقاومة الهتلرية، وكنت مسيحياً عندما اعتقدت أن هنالك وحدة بين المؤمنين بالأديان السماوية كافة، واليوم أنا مخلص لأفكاري وللمبادئ والمثل التي آمنت بها، ولم أغير موقفي ولا مبادئي وسأظل كذلك إلى مماتي) . حقيقة الأمر أن الرجل كان صادقاً فيما قاله؛ لأن ما عرف عنه هو أنه بقي ملتزماً بقيم العدالة الاجتماعية، وعلى عدائه للإمبريالية والرأسمالية، وبالذات لأمريكا. [28]

حاول جارودي في كتابه (محاكمة الصهيونية) كشف الأقنعة عن طريقة التفكير الصهيوني وأسلوبه، بدءاً من الأسفار وعبوراً إلى مراحل التاريخ، منذ وجود هذه الحركة حتى اللحظة المعاصرة، والكتاب مؤلف من ثلاثة أجزاء تبحث في الصهيونية ضد اليهودية، وبالتناقض الصهيوني والسياسة الإسرائيلية، وأشكال الحروب، مختتماً بمن الجاني؟ .وهو في هذا الكتاب يوضح حقيقة الصهيونية في توظيفها اليهودية بشكل دموي، كما يسلط الضوء على خططها الإستراتيجية، لتقسيم الوطن العربي، بدءاً من تقسيم مصر إلى دويلات منفصلة جغرافياً، وبمجرد تفكيك أوصال مصر برأيه، ستفكك البلدان العربية مثل ليبيا والسودان ،وغيرها من البلدان العربية الأخرى .ويعد تجزئة لبنان إلى خمس دويلات، بمثابة نموذج لتجزئة الوطن العربي، كما يعد تقسيم كل من العراق وسورية، إلى مناطق منفصلة على أساس عرقي أو ديني، هدفاً صهيونياً، والخطوة الأولى في تحقيق هذا الهدف هو تحطيم قدرة البلدان العسكرية .ويشير(عادل المعلم) في مقدمته لهذا الكتاب (إلى أن جارودي يرغب ويطالب بمحاكمة صهيونية إسرائيل ونازيتها، وعنصريتها وسياستها التي تهدد العالم، ولا ينسى جارودي في هذا الكتاب أن يلقي الضوء على مخاطر التفسير المتطرف للكتاب المقدس، وعلى تحوير الأساطير

[28] المرجع السابق : ص ١٧٥

التاريخية ليستنتج أن الصهيونية أهم مشكلة يواجهها العالم، وأن إسرائيل ستكون المفجر لحرب عالمية ثالثة، وأنها تريد امتلاك الأراضي التي ذكرتها التوراة من النيل إلى الفرات . ولما كانت الصهيونية العلمانية تتخذ من الدين ذريعة لجرائمها بحسب انضمامها للقانون العام للتعصب فإنها ستستخدم الدين لتبرير سياستها.[٢٩]

وسواء أكان هذا التبرير عن طريق الدين، أم كان عن طريق العلمانية، سيبقى أساساً لكل الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ويستشهد جارودي في قول(الحاخام موشيه منوحين)والد الموسيقار منوحين من كتابه(انحطاط اليهودية) (تشعر الشعوب اليوم بالاشمئزاز من فكرة العرق السامي، والشعوب المختارة، لسبب بسيط وهو أن الصهيونية تعد الشعوب قطعاناً مسخرة لأجلها، وهذا ما ستفعله مع كل من تنتهي مصالحها معه، أنها_الآن تسخر العديد من الشعوب الغربية والأمريكية، حتى يأتي دورها في التصفية والتطهير، عند ذلك تتبع الصهيونية مثل قطيع مساق لا يعي ماذا حدث ولما حدث).[٣٠] وربما يكون هذا التحليل الإستراتيجي مقبولًا إلى حد كبير – كما ترى الباحثة–

هل يعي الشعب العربي هذا الخطر الصهيوني قبل فوات الأوان، أم أنه سيمضي كقطيع مساق على هذه الحالة من التبعية التي لازمته منذ مؤتمر بال في سويسرا وحتى يومنا هذا .ما الذي يتوقعه الحكام العرب من الصهيونية أكان ذلك بمساندتها أم بالسير خلف نفاقها وأكاذيبها؟ كيف يصدقون قيام سلام معها؟ متى سينتبهون إلى أن قوتهم في وحدتهم؟

---

[٢٩]) المرجع السابق : نفس الصفحة

[٣٠] المرجع السابق : ص ١٧٦

استنكر جارودي ما شاهده من المذابح المروعة التي قام بها الجيش الإسرائيلي بواسطة المليشيات المحلية لمخيم صبرا وشاتيلا في لبنان، لينشر وثائق هذه المذابح في ثلاث صحف فرنسية، موجهاً الاتهام إلى الجيش الإسرائيلي أنه يقوم (بهولوكوست) ضد الشعب الفلسطيني الأعزل .والهولوكوست يعني القربان المقدس بمعنى أن الشعب اليهودي شعب مقدس، قدم كقربان لتعيش شعوب العالم بسلام، وبالتالي لا بدّ من إيجاد وطن له مقابل هذه التضحية، ومكافأته بتقديم الدعم والتعويض، مع تبرير المذابح التي يقوم بها ضد الشعب الفلسطيني، ليحل محله حتى لا يتعرض للإبادة. [31]

بعد كتاباته هذه اتهمته آلة الإعلام الصهيونية بأنه ضد السامية، لكن الرجل لم يستسلم رغم الدعاوي القضائية التي حركت ضده .وبقى يقاوم الافتراءات الصهيونية، حتى وفاته في حزيران الماضي وهو الشهر الذي ولد فيه .ولأنه فند أكاذيب الصهيونية، واجه سخط اليهود، وعدوه عدوهم الأول؛ ليدبروا له المكائد حتى عندما انتقل إلى جوار ربه، لم تكتب عنه الصحف الفرنسية، بأنه مفكر أو صاحب رأي، أو أديب، بل كل ما قالته عنه (مات الرجل الذي كان ينكر المحرقة).لم ينصف الإعلام العربي جارودي، ولم يعرف العرب قدرات هذا المبدع وإمكانياته كما يجب أن يكون، ولم يقدر كما يستحق، ومع ذلك فقد وجد من كتب عن فكره، ونضاله ضد الحركة الصهيونية، كما وجد من نظر إلى أهمية مؤلفاته وأطروحاته التي أثرى بها الثقافة العربية والإنسانية. كتب عنه الدكتور جابر عصفور :أنه حمل لواء الثورة على الواقعية الاشتراكية، لما انتهت إليه من جمود، وعن نظرية الانعكاس في حدودها الضيقة، ليتسع أفق النظرية الأدبية الماركسية، وتتحرر من سجونها التقليدية، وتتفتح آفاقها لتقبل أمثال (كافكا) في الأدب، و(بيكاسو) في الرسم،(واسترانفسكي) في الموسيقا، و(أراغون) في الشعر،

[31] المرجع السابق : نفس الصفحة

وأضاف الدكتور عصفور معلقاً على كتابه واقعية بلا ضفاف (عرفت جارودي ثائراً على ضيق الأفق التقليدي للنقد الأدبي، وتأثرت بتحليله البارع، للنماذج الأدبية التي درسها بوصفها نموذجاً للواقعية التي أصبحت بلا ضفاف متحولة من واقعية انعكاس الواقع إلى واقعية الموازاة الرمزية) . [٣٢] مما يعكس عند الباحثة قدرة جارودي على الانتقال من السياسي إلى الأدبي إنها السياسة في ثوبها الأدبي والتي تعكس رؤية جارودية.

ويضيف عصفور أن من يعرف سطوة المؤسسات الصهيونية على الأوضاع الفكرية في فرنسا لن يستغرب عاصفة الهجوم التي انهالت عليه وهو ينطق بالمسكوت عنه، من التحليل الموضوعي العادل والحرب لأساطير محارق اليهود في ألمانيا النازية . أما الروائي واسيني الأعرج فقد أكد عمق الفعل الثقافي عند جارودي ، عندما اختار القطيعة المعرفية مع اليسار الفرنسي، الذي ترهل ليصبح تحت رحمة الصهيونية .كما أكد بعده عن الصمت والتواطؤات التي تحدث، عندما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية، وهو يشير إلى المبدأ الصهيوني القائم على القول : (من ليس مع الصهيونية فهو ضدها) . ولا ينسى أن يكشف عن محاولات الصهيونية خلق مناخ إرهابي لكل من له رأيه الخاص بالقضايا المحيطة بفلسطين، جاعلة من معاداة السامية سيف قاطع تهدد به متى يحلو لها.

وفي هذا الإطار يأتي رأي الدكتور عبد السلام المسدي :(إن روجيه جارودي هو المفكر النقي الحر الملتزم بمرجعيات قائمة على الحق والعدل والفضيلة، يطوعها خدمة لقضاياه النضالية المتنوعة، ويضيف مطالباً العرب، في أن يتخذوا من إنجازات جارودي الفكرية، شاهداً على سمو الحوار الإنساني الهادف، من حيث هو السبيل العادل إلى ما

[٣٢] المرجع السابق : ص ١٧٦

تسميه الأمم المتحدة التنوع البشري الخلاق).الحوار الذي يقضي أن يعي كل إنسان ما هو ناقص في عقيدته، وأنه بحاجة إلى الآخر، لمليء الفجوات والفراغ في ذاته، إنه الشرط في كل تجاوز للذات، والرغبة في الاكتمال الذي هو روح كل عقيدة حية، تبحث عن الحقيقة وهي تمضي في طريقها إلى الأمام دون عائق قادر على إيقافها. [33]

أما الروائي الدكتور محمد برادي :فكان له موقف آخر، ونظرة مختلفة فيما يتعلق بشخصية جارودي، والحكم على مواقفه الفكرية التي يصعب تقويمها من وجهة نظره؛ لأنها شديدة التقلبات والتناقض، ولأن مساره لا يخلو من التباس يدفع إلى الشك في نواياه وصدقيته، ودليل البرادي على ذلك اعتراف جارودي (بأن اعتناقه للإسلام لا يعني تخليه عن الماركسية، وأنه قد انتقل من منتقد للصهيونية إلى ناكر لحصول المحرقة اليهودية على يد هتلر والنازية، هذا بالإضافة إلى قبوله جائزة القذافي). ويأتي رأي الدكتور نجم عبد الله كاظم، ومضمونه :أن ما يحسب لجارودي مرونته وموضوعيته، وعدم تطرفه، وهي مواصفات قادته إلى تبني الحوار، الذي يتمثل في نضاله، بوصفه مفكراً ومستشرقاً غربياً، ومسلماً مناهضاً للصهيونية، وداعماً للإسلام.[٣٤]

لقد ناضل جارودي من أجل معرفة الحقيقة، وأحب الفقراء، وقبل القهر والعذاب والتشرد, والنفي، والاضطهاد، طرد من الحزب الشيوعي لأنه قال عن الاتحاد السوفييتي ليس اشتراكياً، ورأى في اليهودية أنها النقيض لنبوتها، ولم يقبل بسطوة الكنيسة الرومانية، متهماً إياها بعدم الوفاء للسيد المسيح، وقال كثيرًا عن نفسه وعن الآخرين، ويبقى من أجمل ما كتب في روايته (من أكون في اعتقادكم) حول الجيل الضائع بعد الحرب العالمية الثانية، قوله : (إن بطلي الرئيسي ينتمي إلى جيل يبهرني، الجيل الذي ولد

---

[33] المرجع السابق : ص ص ١٧٦,١٧٧

[٣٤] المرجع السابق : ص ١٧٧

في منتصف القرن تماماً، وقد بلغ الثامنة عشرة في سنة ١٩٦٨، وسيبلغ الخمسين سنة ٢٠٠٠ ، عرف المخدرات، واشترك في العصابات، وسلك طريق كاتماندو(*)، وعانى أحلام تشي جيفارا، وقلق العصر النووي). ذلك هو روجيه جارودي، المفكر والفيلسوف، الذي أسهم في كشف التزوير الصهيوني للتاريخ، وفضح التأويلات الصهيونية الباطلة لكلام الله، ورفض التطرف والإرهاب، ليس لأنه مرفوض في الشريعة الإسلامية فقط، وإنما في كل الشرائع الدينية والإنسانية. [35]

ج – المناصب السياسية التي تقلدها جارودي:

سطع نجم روجيه جارودي في الحياة السياسية منذ دخوله وانضمامه للحزب الشيوعي وهو ما زال شابًا يافعًا, وذلك كله يعود لنشاطه ومشاركاته غير المسبوقة في الدفاع عن الشيوعية الماركسية. وكان أول منصب سياسي عين فيه جارودي في العام ١٩٣٧م حين تم انتخابه عضوًا في فيدرالية تارن الشيوعية, وعلى المستوى التنظيمي فقد تدرج جارودي في سلمه السياسي فتم انتخابه عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي وذلك في عام ١٩٣٣م. وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية انتخب جارودي نائبًا في البرلمان الفرنسي عن منطقة تارن للفترة ما بين ١٩٤٥م – ١٩٦٢م, وفي عام ١٩٥٤م عين نائبًا لرئيس الجمعية الوطنية الفرنسية, كما تم تعينه عضوًا في مجلس الشيوخ لمدة تسع سنين كممثل لمنطقة السين ١٩٥٩م إلا أنه لم يمضِ سوى ثلاث سنوات وذلك بسبب تقديمه لاستقالته ليتفرغ لعمله أكثر.[٣٦]

---

*) **كاتماندو** : هي عاصمة نيبال وأكبر مدنها. يبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة, يعود تاريخ تأسيس المدينة إلى القرن السابع الميلادي وبالتحديد إلى عام ٧٢٣م. **انظر** : ar. m. Wikipedia. org

[35] المرجع السابق : ص ص ١٧٨,١٧٧

[٣٦] محمد حافظ هاشم كشكو : **روجيه جارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر**, مرجع سابق, ص ٥٥

كما كان لجارودي نشاطٌ حثيثٌ في تواصله مع المجتمعات الأخرى من خلال رحلاته وجولاته الخارجية التي كان يجريها في البلدان المختلفة ومن تلك النشاطات : زيارته لمعظم بلاد أمريكا اللاتينية في عام ١٩٤٩م, واتصل هناك بالحركات الثورية, وأمضى عامًا في الاتحاد السوفيتي عمل خلاله كمراسل لجريدة " هيومانيتيه" ١٩٥١م, كما زار كوبا الشيوعية عام ١٩٥٤م, ثم الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٥م. وعلى صعيد إدارته لبعض مؤسسات الحزب الشيوعي نظرًا لتقدم موقعه في الحزب فإن جارودي قام بتأسيس " مركز الدراسات والبحوث الماركسية" والذي أسسه عام ١٩٦٠م, وأداره لمدة عشر سنوات متتالية, وطوال تلك الفترة كان جارودي هو المسئول الوحيد عن ترجمة مؤلفات لينين للغة الفرنسية.[٣٧] مما يعكس بالنسبة لنا – انحيازاته الماركسية والمعبرين عنها من أمثال لينين وإنجلز.

٢) <u>الموقف الفلسفي لجارودي وعلاقته بالموقف السياسي:</u>

يعد روجيه جارودي مثالًا للفيلسوف الذي استخدم النظرة الفلسفية المجردة في حياته ومسيرته الفكرية , لكنه لم يكن مجرد منظر أو فيلسوف وحسب, وربما كان سياسيًا أثار الزوابع حوله, أكثر من كونه فيلسوفًا, فلم تكن الفلسفة عنده مجرد شهادة دكتوراة حصل عليها من أشهر الجامعات الغربية , بل كانت تجربة حياتية طويلة من البحث العميق في فضاءات المعرفة الإنسانية وهي قبل كل شيء قناعة عقلية وجدانية يأنس إليها العقل والوجدان في نهاية مشواره الطويل من البحث عن نقطة التقائها, التي ظل يبحث عنها في ركام الأفكار والأديان والمذاهب, حيث تحول وانتقل من أكثر من مدرسة وأكثر من منظومة فكرية إلى أخرى ومن نسق عقائدي إلى آخر , فقد حفلت حياته بالتحولات الفكرية العنيفة التي تراوحت بين رؤية مادية للماركسية, إلى أخرى أكثر انفتاحًا على التيارات

[٣٧] المرجع السابق : ص ص ٥٦,٥٥

الفكرية الأخرى, حتى اكتشافه للإسلام, فسرعان ما تخلى عن اعتناقه البروتستانتينية ليعتنق الفكر الشيوعي وليصبح أحد أبرز المنظرين والمترجمين لأفكار كبار منظري الماركسية , ولكنه عاد لينقلب عليها , ويتحول إلى اعتناق الإسلام , ولأنه فيلسوف يتأثر بالواقع وبمشكلات عصره فهو لا يعيش في جذر منعزلة, فقد عايش الواقع وتأثر به وأثر فيه. [38]

- **مهمة الفلسفة الأولى عند جارودي :**

نجد جارودي شديد الحرص على أن تكون مهمة الفلسفة الأولى أنها" التي تمنح الإنسان القدرة على أن يتعالى على هذه الطبيعة , وعلى أن يعمل على إبداعها المستمر, وفي هذه الحالة ليس للإنسان طبيعة, بل له تاريخ تاريخ إبداعات ثقافته, التي تميزه عن الحيوان". أي أن جارودي يطمح إلى أن تبني فلسفة تجعل من الإنسان إنسانًا مبدعًا وصانعًا لتاريخه, فالتاريخ هو ما يصنعه البشر, وليس مجموعة الأحداث التي حدثت في فترة زمنية معينة . وهنا يلتقي التعليم مع الواقع ويتحدان ضمن فلسفة عملية تفكر في الواقع وتجدده, فلسفة تعقل وفعل فالفكر وحده لا يقلب الواقع هذا ما كان جارودي يردده دائمًا, لأن " الممارسة العملية هي المصدر الرئيسي لمعرفة الإنسان".[39]

إن نقاد جارودي يلفتون النظر إلى أن جارودي وإن لم يكن قد تخلى عن مفهومات الماركسية الخاصة بالمواجهة بين الرأسمالية والاشتراكية, بين عالم " العمل" وعالم " رأس المال" غير أنه يكشف في مواجهة متطلبات " الثورة العلمية والتكنولوجية التي يدخلها كتحول كيفي جديد في عالم اليوم, عيوبًا تقابل بعضها البعض لدى قطبي التناقض.

---

[38] حمدي بشير محمد علي: **الفكر السياسي عند روجيه جارودي**, مجلة أوراق فلسفية, العدد ٣٩, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق, يناير٢٠١٣, ص ١٢٥

[39] حنان بوزينة: **التعليم وعلاقته بالواقع الحي في رؤية روجيه غارودي** , مجلة الكلمة, العدد١١٤, منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث, السعودية, ٢٠٢٢, ص١٥٢

ولذلك , يبدو وكأنما التناقض الأساسي بين الرأسمالية والاشتراكية حل محله تناقض آخر بين القوى العالمية القادرة على مواكبة متطلبات العصر , وبين تلك التي تعجز – وبدرجات متفاوتة حسب ما في ذاتها من عيوب – عن أن تحقق هذه المواكبة. غير أن أخطر ما يلفت نقاد جارودي النظر إليه, هو تخليه عن المادية الجدلية كنظرية فلسفية ينبغي أن تجد تجسيدها في حزب سياسي– وهو موقف باسم إنجازات التكنولوجيا يبدو وكأنما هناك جمود لتخطي التناقض بين المادية والمثالية, تماما كما يفضي منطق جارودي إلى تخطي التناقض بين الرأسمالية والاشتراكية , بفضل ما تعد به الثورة العلمية والتكنيكية.[٤٠]

وتحقيقًا لهذا المنطلق الفكري, يطرح جارودي مجموعة من "المواجهات": بين الميكانيكية والسيبرناطيقية [*], بين المبادرة التاريخية والبيروقراطية, بين انطلاقة التحول وعناصر الجمود والتحجر , بين القدرة على تصور" الممكن" والمنطق بقواعده التقليدية, بين تفجير طاقات الذاتية والتمسك بالمعطيات التاريخية الموضوعية,... إلخ وهذه المواجهات هي في نظر نقاد جارودي لا تمت إلى الماركسية بصلة. أما تفسير هؤلاء النقاد لموقف جارودي هو انه قد أزعجته الصعاب وبعض الهزائم التي تكبدتها الحركة الثورية العالمية في الصراعات المعقدة التي تخوضها القوى الثورية في ظروف عالم اليوم. ومن هنا تخلى عن مواقع الماركسية ليتبنى صيغة تكنوقراطية لفكر ما هو في جوهره الاستمرار للإصلاحية التقليدية – وفي مواجهة هذه الانتقادات, يسلم جارودي بأن أزمة

---

[٤٠] محمد سيد أحمد : **حول القضايا النظرية التي يثيرها روجيه جارودي والحجج التي قدمت ردًا عليها,** مجلة الطليعة, فكرية العدد السابع, مؤسسة الأهرام, القاهرة, يوليو ١٩٧٠, ص ص ٩١

*) **السيبرناطيقية** : علم التحكم الآلي ويعرف بأنه الدراسة العلمية للتحكم بالآلات والمخلوقات ووسائل التواصل بينها (على حدى) , في القرن الحادي والعشرين استخدم هذا المصطلح بطريقة فضفاضة إلى حد ما بمعني " التحكم بأي نظام يستخدم التكنولوجيا".

انظر : https:// ar. m. Wikipedia. org

تشيكوسلوفاكيا, وأزمة مايو في فرنسا, كانتا الحدثين اللذين دعياه إلى أن يفيق , وأن ينتبه لعمق الأزمة التي تعتري في نظره الحركة الشيوعية العالمية. وكانت هذه الأحداث هي التي دفعته لمراجعة شاملة, وجدت صياغتها المركزة والمهضومة في مؤلفه حول " التحول العظيم للاشتراكية" وحسمت مشكلته من وجهة نظر الحزب الشيوعي الفرنسي وهيئاته القيادية بفصله من صفوف الحزب الأخير من مركزه القيادي في المكتب السياسي واللجنة المركزية".[٤١]

انتقد جارودي الماركسية في تغييب دور المقدس في مسار الإنسان والوجود والتاريخ, ورغم ماركسيته انتفض بكل موضوعية ضد تكييف الدين إيديولوجيا لحساب المصلحة المادية التاريخية التي تقول بها الماركسية, كما ثار ضد مقولة : " الدين أفيون الشعوب" وكانت سبب في زعزعة ثقته بالمادية العلمية التاريخية بمنظور الشيوعية والماركسية أو الاشتراكية.[٤٢] ولو تفهم جارودي المغزى الحقيقي لمقولة (الدين أفيون الشعوب) كما تراه الماركسية لما اختلف معها مطلقًا.

ما هي القضية التي تشغل المفكرين الغربيين في هذه اللحظة؟ الفكرة التي ندور حولها هي كيف أن الحضارة الغربية العملاقة تقتلع نفسها بنفسها. كما نتكلم عن انهيار الثقافة الغربية بوجه خاص في إطار علاقة الإنسان مع الطبيعة ومع الآخرين ومع الله. أقول : بعد أربعة قرون على قيام هذه الحضارة تأكد لدينا نحن المفكرين فشل أسس هذه الحضارة . فالإنسان كمالك للطبيعة قام بتدميرها وتخريبها بما لا يجدى معه أي جهد. وأقرب مثل لذلك " ثقب الأوزون" أما علاقة الإنسان بأخيه الإنسان فقد أكدت الفرق

---

[٤١] محمد سيد أحمد : **حول القضايا النظرية التي يثيرها روجيه جارودي والحجج التي قدمت ردًا عليها,** مرجع سابق , ص ٩١

[٤٢] وفاء صالح جيلاني برتيمة : **قراءة نقدية في أزمة الحضارة الغربية عند روجيه غارودي** , مجلة أبحاث , العدد١٩, جامعة سرت– كلية الآداب ,ليبيا, مارس٢٠٢٢, ص ص ٢٨٤,٢٨٣

بين الأغنياء والفقراء" فبعد خمسة قرون من الاحتلال الغربي الذي نسميه النظام العالمي الجديد نجد أن ٨٠٪ من الثروات الطبيعية في العالم تحت أيدي ٢٠٪ من سكان هذا العالم. وطبقًا لإحصائيات الأمم المتحدة فإن ٢٥ مليونًا من البشر يموتون جوعًا في العالم الثالث. معنى ذلك أن النمو في الدول الغربية يكلف هذا العالم ما يعادل عدد موتى أو ضحايا هيروشيما. وأقصد أن كل يوم هو هيروشيما جديدة. أما عن التيارات الفكرية المعاصرة فلا تزال فلسفة اللا معني أو العبثية هي الفلسفة السائدة , ولما أراد الفلاسفة أن يعطوا الإنسانية بعض الأمل حاولوا أن يخلقوا إلهًا يدير ويقود حياة الإنسان المعقدة فكان اكتشاف الكمبيوتر لحل مشكلات الإنسان ذاته !! لكن الشيء الذي لا يستطيع أن يتحكم فيه الكمبيوتر هو الإيمان. ورغم الإمكانيات الضخمة لهذا الجهاز إلا إنه لم يستطع الإجابة عن أهم سؤال وهو : لماذا نحن موجودون؟ [43] وهي في نظرنا أسئلة فلسفية ومشروعة من فيلسوف يهتم بالعقل والنقد حتي لو لامس هذا النقد الحضارة الغربية كلها التي ينتمي إليها.

وكان لأطروحاته السياسية – الفكرية مؤيدون , مما خوله إلى ترشيح نفسه للرئاسة الفرنسية عام (١٩٧٤م) . لكنه انسحب منها قبل يوم من الانتخابات. وبدأ جارودي دراساته التاريخانية في بحوثه عن الحضارات وأولها حضارات الشرق . وتجلت في كتابه حوار الحضارات, وهنا اقترب من عتبة الكشف (على طريقة أرشميدس) فاتبع في هذا الكتاب شرعة "غوستاف لوبون" التي أقر بها أنه إذا أراد الغرب أن يكون حضاريًا فعليه أن يدرس حضارة الشرق ويتبنى الحضارة العربية ويتعلم منها. ويتابع " لوبون" متندرًا

[43] روجيه جارودي : **حوار روجيه جارودي يتحدث : المسلمون لا يحتكرون الصواب** ,حاوره : محمد حسين , مجلة أدب ونقد, العدد ٩٤, حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي, القاهرة, يونيو ١٩٩٠, ص٢٤

بمحاولة الغرب استعمار الشرق: " إذا أراد الغرب أن يسيطر على بلاد الشرق فعليه أن يتمثل حضارتهم, إذ إنه عندما كان للعرب حضارتهم كان الغرب مغرقًا في وحشيته".[44]

أدى الكفاح الطويل ضد الإصرار على كل ما هو قائم, وضد كل فلسفة مخططة للتاريخ تحدد له مسبقًا نهاية معينة, ومنذ انحرافات الماركسية حين فكرت في قلب هيجل*, مثلما تصورت, أدى ذلك الكفاح إلى استبدال منطق المادة بمنطق النفس, ذلك التصميم التاريخي جعل من الاشتراكية مرحلة ضرورية, تأتي بعد المراحل الأخرى وتنبثق عنها. (منها, على سبيل السخرية, انحرافات فوكوياما الذي ادعى نهاية التاريخ وانتصار وحدانية السوق). إن التاريخ لم يصنع من وقائع بل من اختيارات إنسانية ومن إبداعات إنسانية. ويصبح من المهم إذن أن نستعيد الإلهام من ماركس, وأن نفهم معه أن البشر هم الذين يصنعون تاريخهم, حتى وإن لم يصنعوه بطريقة تعسفية, ولكن من خلال الأوضاع التي أملاها عليهم الماضي. ذلك وإلا سنجد أننا نصنع أعدادًا كبيرة من الثوار الذين سيجعلون من معنى التاريخ مصيرًا, وسيسعون إلى تغيير كل شيء في العالم باستثناء أنفسهم.[45]

يوضح "جارودي" أن ثمة فارق بين اليهودية كدين وبين الصهيونية السياسية, فهو لا يتعرض لليهودية كديانة, وإنما يتعرض للصهيونية كمذهب سياسي وقومي واستعماري' وقد استغلت اليهودية كدين في إرساء سياستها وتحقيقها وقد اعتمدت على الأساطير اليهودية أي الدينية لتقوية نفوذها وسلطانها باسم الدين, والدليل على ذلك أن أول تلك

---

[44] نزيه الشوفي : **غارودي في ذاكرة الرابعة** , مرجع سابق, ص١٤٢

[*] ويقصد هنا – كما ترى الباحثة – تحويل الجدل الهيجلي من الرأس إلى القدمين ومن المثالي إلى الواقعي والمادي.

[45] روجيه جارودي : **كيف صنعنا القرن العشرين ؟** , ترجمة : ليلى حافظ, دار الشروق, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠٠٠, ص ص ٣١,٣١

الأساطير الإسرائيلية هي أسطورة دولة إسرائيل نفسها التي تقوم على أكذوبة دينية هي من ناحية المسمى نفسه الذي يعني عبد الله, وبهذا يتخذ الاسم المزعوم معنى دينيًا. وهنا تدعم " حنا أرندت" هذا الرأي في مقال لها بعنوان " إعادة النظر في الصهيونية" في أواخر ١٩٤٤ " أن الحاجة لدولة يهودية كان جزءًا من محور للسياسة الأوربية والقومية والتوسعية في القرن التاسع عشر وقد كانت القيادة اليهودية على خطأ حينما سمحت للنجاح القومي للحركة الصهيونية بأن يتفوق على الجانب الاشتراكي والدولي".[٤٦]

إن مشروع جارودي الحضاري تضمن أيضًا وضم الجانب السياسي، الذي يعد العمود الفقري والقلب النابض لصناعة أي حضارة أو نهضة أو تطور، مع مواطنيه هو إصلاح عميق يمس مختلف المجالات وشتى القطاعات، فإذا صلح المقصد السياسي ازدهر الاقتصاد وتعافي المجتمع من كل الأزمات التي قد يلقي الإنسان حتف إنسانيته بواسطتها.[٤٧]

لقد ندد جارودي بجملة من الإصلاحات التي صدرت منه كرد فعل عن السياسة التي يسلكها النظام الليبرالي الغربي التسلطي الذي يفتقر للبعد الإنساني ويعاني من تصحر القيم الأخلاقية التضامنية، هذه المراجعات من شأنها أن تسترجع البعد الروحي الذي ضاع في كنف نظام عالمي مادي، وتستعيد كرامة الإنسان وحقوقه التي هدرت باسم الديمقراطية المزيفة، ولقد أسهم هذا النظام ونتج عنه أزمات عميقة ومشاكل كبرى

---

[٤٦] جميل أبو العباس : **الأسطورة والسياسة دراسة في فكر "روجيه جارودي"**, مجلة أوراق فلسفية, العدد ٣٩, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق , ٢٠١٣, ص ٧٥

[٤٧] حنان علال : **مكانة الإنسان في المعادلة الحضارية بين روجي غارودي وعلي شريعاتي** , رسالة ماجستير غير منشورة, إشراف: على أرفيس, جامعة محمد بوضياف, الجزائر, ٢٠١٨, ص ٣٦

مست وتعدت إلى الشأن الاقتصادي والاجتماعي بدرجة أكبر، محاولًا بذلك إنقاذ إنسانية الإنسان من انتحار حضاري بليغ.[٤٨]

دعا جارودي من خلال المشروع البديل إلى ضرورة إرساء مبادئ سياسية رصينة رأس مالها احترام إنسانية المواطن والحفاظ على كرامته كون أن أي نظام سياسي ديمقراطي لا يعني التهكم والسيطرة، بل هو مجرد ممثل للشعب يسعى لتنظيم حياته وإرادة شؤونه بمعزل عن كل أشكال التعسف والتهكم وما لا يمت بأي صلة للإنسانية, والسياسة التي يتبناها جارودي هي سياسة تسع الجميع باختلاف العقائد والأديان وبتنوع الأيديولوجيات والانتماءات وتباين الأعراق والأجناس بعيدًا عن إشعال فتيل النعرات والتفرقات العنصرية التي قد تعصف باستقرار المجتمع وسلامته.[٤٩] وهنا نرى الربط العبقري لجارودي بين فلسفته الخاصة والأيديولوجيات ذات البعد السياسي الصارم.

إن وظيفة السياسي بصفة عامة هو تحقيق السعادة للمواطن الذي يمثله وتمكينه من التعايش تحت إطار دولته التي يرأسها كافلًا حقوقه ضامنا حريته، ولقد عمل جارودي على تغيير جملة من المفاهيم التي قد نسميها مرتكزات يقوم عليها النظام السياسي كونها قد حافظت على مسمياتها وبعدت عن أهدافها, بداية مع مفهوم السياسة في حد ذاتها.[٥٠] وهنا يربط جارودي – كما ترى الباحثة– بين السياسي والأخلاقي على الرغم من أن هذا الربط شديد الصعوبة في وقتنا الحالي.

كما تطرق أيضًا إلى نقد مفهوم الديمقراطية هو الآخر أيضا ضمن النظام الليبرالي، هذا الذي لطالما تغنى بالحرية وحفظ حقوق الإنسان ، يقول جارودي " **:كل**

---

[٤٨] المرجع السابق : نفس الصفحة

[٤٩] المرجع السابق : نفس الصفحة

[٥٠] المرجع السابق : نفس الصفحة

ديمقراطية قائمة على الدفاع عن فرد مجرد دون أن تأخذ في حسبانها قدراته الحقيقية مثال قدرة المالك وقدرة العاطل، لا يمكن أن تؤدي إلا إلى انتخاب أغلبية إحصائية، يسعى كل واحد فيها لمصالحه الخاصة "؛ فالديمقراطية التي يقوم عليها النموذج الغربي خالية من كل بعد إنساني يراعي قدرة الفرد، بل أكبر همها هو انتخاب أغلبية تخدم لنفسها دون مراعاة غيرها.[٥١]

بدل من كون الديمقراطية تعني حكم الشعب، وتحقيق ما يطمح إليه من خدمات وحاجيات تكفل له العيش الهنيء والسعادة بمفهومها الأوسع، وليست السعادة المادية التي يحكمها النظام الكمي، أي الممتلكات " **إن عالم قائم على مفهوم كمي للسعادة لا هدف له سوى الإنتاج والاستهلاك بشكل متزايد ومتسارع لأي شيء، لدرجة أن الأكثر استثمارا اليوم هي السلاح والمخدرات** ".[٥٢] وهي وجهة نظر مقبولة جدًا من جارودي.

إن ما ينقده ويفتقده جارودي في سياسة الغرب هو غياب الإيمان بقيم مطلقة لا تحدها النسبية تحت أي زعم كان لأن " **غياب الإيمان بقيم مطلقة تجعل كل فرد يقدس واجباته بدلا من أن تسيطر شريعة الغاب الفردية ، حيث يعتقد كل فرد أنه مركز معيار الأشياء، وأنه منافس وخصم للآخرين** "، فبين النزاع والتنافس والتسلط والانتقام تضيع كل القيم لما فيها القيم المطلقة السامية التي لا تخدم ذات الإنسان فقط، بل تكفل له التعايش مع بني جنسه تحت مظلة الإنسانية، لتنتقل نظرة الإنسان من مركزيته وتمحوره وانغلاقه على نفسه إلى انفتاحه على غيره واحترام حرياته، وبالتالي تجسيد الانتقال من النظام الفردي الذي يتأسس على النفوذ والتسلط إلى نظام ديمقراطي يجسد الديمقراطية الحقيقية التي تعنى بالشأن الإنساني ، دون الانتصار للأشخاص أو الهيئات أو المنظمات

---

[٥١] المرجع السابق : ص ٣٧

[٥٢] المرجع السابق : نفس الصفحة

أو الاتحادات على حساب بعد مركزي في الإنسان هو البعد الإنساني ، وهذا ما تكسبه فلسفة التعالي التي تصبغ المرامي والغايات بإبعاد تتجاوز الذاتية إلى الجماعية، وتتعدى القومية وصولًا إلى العالمية، كإنشاد مستقبل واعد ونظام عالمي تذوب فيه كل التعصبات والانتصارات للذات بعيدًا عن مستقبل الجماعة، وبالتالي تحقيق إصلاح شامل يحرر المواطن من عفن الفساد وذل الاستبداد الذي لا سيما النظام الليبرالي يؤسس عليه تعاملاته الاقتصادية وحتى في إدارته للعلاقات الاجتماعية. إن " **التحول الجذري والذي يمكنه وحده أن يكفل ازدهارا جديدا للإنسانية أو على الأقل بقاءها على قيد الحياة ، يقتضي الانتقال من النزعة الفردية التي يعد كل فرد فيها نفسه مركزا ومقياسا لكل شيء، إلى الجماعية التي يشعر فيها أنه مسؤول عن الآخرين** ".[٥٣]

عندما ركز جارودي على الحياة الجماعية ودعا إلى ضرورة التحرر من النزعة الفردية كان محقا، كونه يسعى إلى بناء نظم سياسية تحمل فيه مواطنها المسؤولية والشعور بالواجب الأخلاقي تجاه الآخرين مع حفظ الحقوق، ولكن في المقابل أداء الواجبات، وهذه بالتحديد تخدم التصحيح لمعنى الديمقراطية الذي سبق توضيحه " **فالديمقراطية حقيقة لا يمكنها أن تشيد على تصريح عالمي لحقوق الإنسان والمواطن يكون دائما مزيفا وكاذبا، ولكن على إعلان واع بالواجبات الإنسانية** ", فوعي الإنسان بواجباته يجعله يحظى بالديمقراطية بمعناها العميق، بعيدا عن السطحية والزيف مما يكفل له وحدة عالمية تضم جميع الشعوب باختلاف رؤاه وتياراته.[٥٤]

[٥٣] المرجع السابق : ص ص ٣٨,٣٧

[٥٤] المرجع السابق : ص ٣٨

٣) حوار حضاري بمنظور جارودي :

بين غموض المفهوم وتناقض الرؤى اشتدت الدعوة كثيرًا إلى ما يسمى حوار الثقافات, أو حوار الحضارات, ولاسيما بعد تشابك الأفكار وتعقيدات الرعب من صراع قد يأخذ منحى حضاري يشمل الجانب العقائدي أو الحضاري أو سواهما.[٥٥]

يعد مصطلح "حوار الحضارات" من المصطلحات المعاصرة التي ظهرت بين طيات الفكر السياسي والثقافي المعاصرين، خاصة بعد نهاية الحركات الاستعمارية في القرن العشرين، والحربين العالميتين الأولى والثانية، وصولا إلى الحرب الباردة، وغيرها من المنعرجات التاريخية البارزة التي أفرزت العديد من الآثار الفكرية والسياسية والثقافية في العالم، فكانت مقولة حوار الحضارات من بين المشاريع المعاصرة المطروحة، والتي تأرجحت بين مؤيد ورافض ومتحفظ – وإن كان لكل حججه وأدلته– فالطرف الرافض للحوار مع الغرب يرى فيه حوار بين القوي والضعيف، ولا تتكافأ فيه القوة والفرص والإمكانيات، ليصبح حوار إملاءات مرتبط بالاستعمار والاستغلال والتنصير والعنصرية، ولن تكون مواضيعه وأسسه وأهدافه سوى شعارات فضفاضة.[٥٦]

يعد حوار الحضارات مفهوم جديد لم يشع إلا بعد نهاية الحرب الباردة, ولكنه ذاع وأصبح أحد أكثر المفاهيم رواجًا, منذ أن تم تدشينه في وثائق المؤتمر البرلماني

---

[٥٥] د. حسن الباشي: **صدام الحضارات حتمية قدرية أم لوثة بشرية..؟**, دار قتيبة, الطبعة الثانية, بيروت, ٢٠٠٥, ص١٩

[٥٦] د. خديجة جوادة : **روجيه جارودي ومشروع حوار الحضارات مقاربة بين المنطلقات والإمكانيات**, مجلة الإحياء, المجلد ٢٢,العدد٣١, الجزائر,٢٠٢٢, ص ٦٤٠

الأوروبي المتوسطي الذي انعقد عام ١٩٩٢, أي قبل ظهور مفهوم صراع الحضارات على يد هنتنجتون سنة ١٩٩٣.[٥٧]

وإن كانت دعوة حوار الحضارات أو الحوار بين الشرق والغرب أو حوار الأديان كلها مشاريع تصب في منحى واحد، وتقاطعت ظروف وأطراف الدعوة إليها، فإنّ معوقاتها التي تحول دون تحقيق ناجح ومثمر لهذه المشاريع تصب كذلك في منحى واحد، وهي إعادة بناء الثقة بين الأطراف المختلفة المشاركة في الحوار. وأمام تباين الرؤى الفكرية بين الحضارات والمنطلقات الأيديولوجية، تشكلت آراء المفكرين والفلاسفة، بين مؤيد ومؤسس لحوار الحضارات، وبين رافض للمشروع، ومن خلال هذا البحث سنعالج أفكار أحد أهم رواد الدعوة لحوار الحضارات، والمؤسسين للفكرة والمشروع، وهو روجيه جارودي، والذي رغم انتمائه الفكري والأيديولوجي للحضارة الغربية، إلا أنه في رحلته الفكرية للبحث عن الحقيقة اختار في آخر تقلباته الانتمائية الدين الإسلامي، وأنصف الحضارة الإسلامية ومختلف الحضارات الشرقية في جل كتاباته.[٥٨]

إن حوار الحضارات بو صفه قضية عالمية وإنسانية يعد مطلباً جوهرياً في عصرنا الراهن، بل هو ضرورة من ضروراته الملحة والمهمة؛ وذلك لأن العالم قد اكتوى بنيران الحروب المدمرة والصراعات الدامية والتي دفعت البشرية من جرائها أثماناً باهظة وخسائر فادحة بعد أن ألقت بظلالها على المشهد الإنساني برمته، وفجرت كثيرًا من المشكلات العالمية التي ما يزال يعاني منها كلًا من الغالب والمغلوب. ولذلك فقد سارعت العديد من الدول والمؤسسات الثقافية للدعوة إلى تبني مسألة الحوار بين الحضارات, أملًا

---

[٥٧] دايساكو إيكيدا و مجيد طهرانيان : **الحضارة العالمية (حوار إسلامي بوذي)**, ترجمة : محمد السيد سليم, المركز القومي للترجمة, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠١٠, ص ٧

[٥٨] المرجع السابق : نفس الصفحة

في الوقوف على أرضية صلبة والالتقاء حول قواسم مشتركة تجمع بين أبناء مختلف الثقافات والحضارات؛ وما ذلك إلا لتهيئة المناخ الملائم الذي من شأنه أن يفتح الباب أمام خلق مستقبل جديد للإنسانية يحكمه التفاهم والتعايش والتواصل والتعاون بين مختلف مستويات الوجود الإنساني أفرادًا وأممًا وحضارات. [٥٩]

يختلف مشروع حوار الحضارات كما يتصوره جارودي, اختلافًا جوهريًا عن مشروع العولمة؛ لأنه لا يقضي على الخصومات الثقافية للحضارات, بل إنه على العكس من ذلك, يهدف إلى تعزيزها والمحافظة عليها, وذلك لا يعني عزلة الثقافة ودخولها في صراع مع الثقافات الأخرى, بسبب ما يعرف بصراع الهويات, بقدر ما يعزز ذلك التنوع الثقافي, وهو ما يؤدي إلى تكامل الثقافات وإخصابها إخصابًا متبادلًا قصد خلق حضارة سيمفونية تتناغم فيها الثقافات المختلفة ولا تتصارع.[٦٠] ومن هنا كان حوار الحضارات عند جارودي هو حوار إيجابي من أجل التلاحم لا الانفصال من أجل الصداقة وليس العداوة من أجل غناء الفكر وليس إفقاره كما نرى.

يشير مصطلح حوار الحضارات الى درجة من التفاعل والتثاقف والتعاطي الإيجابي بين الحضارات .كما يعد فعل ثقافي رفيع يؤمن بالحق في الاختلاف إن لم يكن واجب الاختلاف، يكرس التعددية ويؤمن بالمساواة، وعليه فالحوار الحضاري لا يدعو الى المغايرة، والمختلف الى مغادرة موقعه الثقافي أو السياسي إنما يدعو إلى اكتشاف المساحة المشتركة، أي أن الحوار في سياقه الحضاري وحوار الحضارات يقضي

---

[٥٩] زياد نجم : **روجيه غارودي: رؤية جديدة لمستقبل الحوار بين الحضارات** , مرجع سابق , ص ص ١٩٩,٢٠٠

[٦٠] د. الشريف طوطاو : **فلسفة التاريخ (جدل البداية والنهاية والعود الدائم)**, دار الروافد, ط١, لبنان, ٢٠١٣, ص ص ٦٢٥,٦٢٦

إلى التعاون بين الكائنات وعليه فالإنسان من منظور حضاري هو كائن حواري.[٦١] والديالكتيك هنا يأتي على قدم المساواة بين الحضارات المتحاورة – كما ترى الباحثة – إن حوار الحضارات الحقيقي لم يزل في طور بدء المغامرة الإنسانية : إنه أكثر الأمور إلحافًا من أجل إقامة علاقات جديدة مع العالم , مع سائر البشر, ومع مستقبلنا المشترك.[٦٢]

لقد دعت محافل ومنظمات كثيرة إلى حوار الحضارات منذ الستينات من القرن المنصرم لأنه البديل الموضوعي والمنطقي لتجنيب العالم ويلات الصراع, وكوارث الصدام الحضاري, كما أن الطرف الإسلامي لم يكن بعيد عن فكرة تنظيم مؤتمرات وملتقيات دولية لترسيخ آليات الحوار الحضاري من قبل مؤسسات, ومنظمات ثقافية إيمانًا منها بأن (حوار الحضارات) يعد مطلبًا إسلاميًا ملحًا يدعو إليه القرآن الكريم, وتبشر به السنة الشريفة, وهكذا انتشر مفهوم (حوار الحضارات) في وسائل الإعلام العربية ردًا على مقولة (صدام الحضارات), مبرزًا بصفة خاصة ما عرفت به الحضارة العربية من تفتح على الحضارات الأخرى وما يزخر به تراثها من أخذ وعطاء ففكرة حوار الحضارات قد ولدت من رحم التصدي لمقولة صدام الحضارات.[٦٣] وإن كان الحوار بين الأنا والآخر هو مطلب إنساني حتى قبل قيام الحضارات أو صدامها – كما ترى الباحثة –

---

[٦١] سارة لحلوحي : **رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي** , رسالة ماجستير غير منشورة, تحت اشراف: د. محمد بن جلطي, جامعة محمد خيضر بسكرة, الجزائر, ٢٠١٩, ص ص ٦٠,٦١

[٦٢] روجيه غارودي : **حوار الحضارات** , ترجمة: د. عادل العوا, عويدات للنشر والطباعة, الطبعة الأولى, بيروت, ص ١١٦

[٦٣] السعيد بوسقطة, خولة بوبصلة : **مفهوم ومنطلقات حوار وصراع الحضارات**, مجلة آفاق للعلوم , العدد الثامن , جامعة زيان عاشور الجلفة,الجزائر, ٢٠١٧, ص ٤٢٠

ووفقًا لجارودي يمكن أن يعزي الحوار إلى حقيقتين لا جدال فيهما: **أولًا:** التهديد بإبادة الجنس البشري, **وثانيًا:** حقيقة أن المستقبل لا يمكن أن يبنى على تعارض الشيوعية والمسيحية.(٦٤)

إن حوار الحضارات يقضي استمرار وجود الحضارات. وبينما تبقى هذه الحضارات منفتحة على قوى التحاضر, فهي تحافظ في الوقت ذاته على استقلاليتها وأهميتها. علاوة على ذلك, يسخر هذا الحوار لبلوغ غايات سياسية مهمة في هذا الحضارات الثابتة. وتتعارض فكرة حضارة عالمية بشكل أساسي وواضح مع مفهوم الحوار على النحو الذي شكلت به إلى الآن, فعوض الحديث عن حضارات متعددة في هذا التصور الجديد , يتم تصور حضارة مشتركة ذات تغييرات ثقافية متنوعة, ولا يلتقي هذان الرأيان إلا في دعوتهما إلى الحوار.(٦٥)

دعا جارودي إلى الحوار بين الثقافات ومختلف الحضارات لتحقيق التقدم لجميع الأمم ونهضتها, فهذا الحوار بين مختلف الحضارات والثقافات المتنوعة سماه حوار الحضارات أو بصفة أدق سمى مشروعه بمشروع الأمل وهو مشروع كوني عالمي من أجل مستقبل أفضل. **ويطالب جارودي في مشروعه:**

١. **على الصعيد الاقتصادي:** يطالب لمسألة نقدية ولتغير نموذج النمو الغربي ولاكتشاف غائبات أخرى للتنمية وتعريف آخر لتطور.

---

64) JENNIE MARY,. HORNOSTY : **THE CONTEMPORARY MARXIST-CHRISTIAN DIALOGUE: STUDY IN THE POLITICAL ECONOMY OF RELIGION WITH.SPECIAL REFERENCE TO QUEBEC**. A thesis submitted to the Faculty of Graduate Studies in partial fulfillment-of the requirements for the degree of DOCTOR OF PHILOSOPHY 1979,p.132

(٦٥) بروس مازليش : **الحضارة ومضامينها**, ترجمة: د. عبدالنور خراقي, سلسلة عالم المعرفة, العدد ٤١٢, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, مايو ٢٠١٤, ص ١٣٦

٢. **الصعيد السياسي:** على أن نتطور وأن نعد للانتقال من ديمقراطية تمثيلية إلى ديمقراطية تشاركية وأن نحل محل التطور الآداتي والأحادي البعد للسياسة تطورًا يلزم الإنسان بكليته ويكون فيه فعلة الخارجي تعبيرًا عن إيمانه الداخلي.

٣. **على صعيد الفرد:** يحارب العزلة الداعية (للأنا الصغيرة) ويشدد على الماهية الحقيقية للأنا الذي هو أولًا علاقة بالآخر وعلاقة بالكل.

٤. **على الصعيد الثقافي:** على الانفتاح على آفاق بلا نهاية, وعلى حرية جديدة هي تلك التي تؤسس ذاتها على أولوية الشعر والخلق وليس فقط على المشروع التقني والمفهوم المجرد أن نضع موضع مساءلة نموذجًا للنمو الأعمى وبلا غائية إنسانية نموذجًا معياره الأوحد زيادة كمية غير منقطعة للإنتاج والاستهلاك, وأن نطالب بسياسة تهتم بتوفير الوسائل والخدمات المرتبطة بالغايات الإنسانية.[٦٦]

يهدف الحوار إلى اكتشاف مشترك للقيم المطلقة التي يمكنها وحدها, في المرحلة الراهنة, أن تسمح لنا بالتفلت من الأدغال الانتحارية, من غابات الفرديات والقوميات, ومن عصبيات المعتقدات أو الحزبيات. لكن لن يكون هناك حوار حقيقي ما لم يقتنع كل منا بأن عليه أن يتعلم شيئًا ما من الآخر, وبالتالي مالم يكن مستعدًا لإعادة النظر في معتقداته الخاصة به.[٦٧] وهنا نجد جارودي يضع لنا الشروط اللازمة لحوار حضاري بناء قادر على طمس المعوقات وإبراز النجاحات.

وبالرغم مما يتضمنه الدين الإسلامي من مفاهيم التسامح والاعتراف بالآخر وما يبشر به من ثقافة الاختلاف وفن الحوار الحضاري , وهذا ما يجعل الدين الإسلامي

---

[٦٦] عبير مسعودي, فاطمة الزهراء قرفي : **التعددية الدينية في فكر روجيه غارودي**, اشراف د. بشير بوساحة, رسالة ماجستير, جامعة الشهيد حمه لخضر,الجزائر, ٢٠٢٠, ص٣١

[٦٧] روجيه جارودي : **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**, تعريب: د. خليل أحمد خليل, دار عام ألفين, الطبعة الأولى , باريس, ٢٠٠٠م, ص١٣٥

يقبل التعددية والاختلاف الفكري أو الإيديولوجي إلا أنه لم يسلم – كما قلنا سابقًا– من لسعات أعدائه اللدودين الذين يوجهون له في كل مرة إصبع الاتهام في كل فرصة أتيحت لهم, وقد ضربنا أمثلة على هذا العداء سالفًا, حيث حاول خصوم الإسلام بشتى الأساليب أن يقدموه للبشرية في صورة قبيحة فقالوا عنه أنه "مجرد أداة نقل للثقافات أو الأديان الماضية, مترجمًا للفكر اليوناني ومعلقًا عليه وأنه تاريخًا سابقًا على تاريخ ثقافتنا مما أدى إلى ترك دراسته لمختصين مكلفين بدراسة ما يرجع إلى الماضي, وعليه فالدين الإسلامي في نظرهم لا يأتي بشيء جديد ولا يشتمل اليوم على شيء فيه حياة, ولا يسكن إلا ماضينا, ولا يبشر بشيء ولا يعد بخير" . وكل هذه الادعاءات تجعل من الإسلام دينًا رجعيًا, لا يصلح لكل مكان وزمان وبالتالي فهو دين المتعصبين الذين يعيشون الحاضر بأكسجين الماضي.[٦٨] وهذا القول خاطئ شكلًا ومضمونًا – كما نرى–

لا شك أن نظرية جارودي في كتابه "حوار بين الحضارات" تختلف جذريًا عن هذه النظريات الغربية, وتعد أهم إسهاماته الفلسفية والسياسية في مجال العلاقات بين الحضارات والأمم, وتعد من أهم إسهاماته الفلسفية والسياسية في مجال العلاقات بين الحضارات والأمم؛ حيث قام بتأسيس المعهد الدولي لحوار الحضارات سنة ١٩٧٦في جينيف بالتعاون مع منظمة اليونيسكو – كما نعرف – وذلك بهدف إبراز دور البلاد غير الغربية وإسهامها في الثقافة العالمية حتى يتوقف الحوار ذو البعد الواحد من جانب الغرب أو الموندولوج الذي يقوم على وهم وعقدة التفوق عند الإنسان الغربي, وأكد أن عصر النهضة أنجب الرأسمالية والاستعمار, وهدم حضارات أسمى من حضارة الغرب, وذلك بدل أن يكون ذروة النزعة الإنسانية, وأكد أن الغرب لا يعد – بحسب الأسطورة

[٦٨] حنان بوزينة , رابح مراجي : **الإسلام دين سلام وليس دين ارهاب/ روجيه غارودي نموذج** , مجلة آفاق للعلوم , العدد١٢, جامعة زيان عاشور الجلفة, الجزائر, ٢٠١٨, ص٢٠٥

الشائعة– ذروة الخلاص الإنساني, بل هو محض تركيب حضاري ينبني على علاقة للإنسان بالطبيعي وبالمجتمعي وبالإلهي تقوم في جوهرها على الهيمنة والإخضاع وتمخضت لذلك عن ظواهر تاريخية وأيديولوجية لا إنسانية, كالاستعمار والرأسمالية على عكس " هنتنجتون" و" فوكوياما" انتهى جارودي إلى وجوب الاستعاضة عن هيمنة الغرب الثقافية المفروضة خلال أربع قرون من الاستعمار بتجربة الثقافة العالمية الشاملة, وعلى وجوب العثور مجددًا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية.(٦٩)

وأكد جارودي على أن الديمقراطية الغربية ليست النظام الأمثل الذي يمكن أن يحل مشكلات العصر الرئيسية؛ وذلك لأنها ومنذ بداياتها قامت على أساس التفرقة والتمييز, ولأنها في النهاية ذريعة لبسط مزيد من السيطرة على العالم لصالح الطرف الأقوى وهو الغرب, وأن صدام الحضارات الذي تروج له دوائر صناعة القرار في الغرب ليست بأمر حتمي بقدر ما هو خيار غربي لاستكمال حلقات السيطرة على العالم وأمركته. (٧٠)

لقد كان موقف روجيه جارودي من قضية المركزية الغربية منتقداً لها ذلك أنها أحد الأسباب التي أدت إلى بروز معظم الأزمات في الحقل الفكري للحداثة الغربية، فهو أولًا يبتدئ بنقد كلمة الغرب، فلا يراها ماهية جغرافية بل هي تعني عبارة عن"حالة فكرية متجهة نحو السيطرة على الطبيعة والناس "، هذا الغرب يراه جارودي مجرد مصطلح مآله إلى الزوال، لأنه لم يستوجب موجبات البقاء؛ لأنهم أرجعوا كل شيء إلى ذاتية الفرد

(٦٩) حمدي بشير محمد علي: **الفكر السياسي عند روجيه جارودي**, مرجع سابق, ص ص ١٣٢, ١٣٣

(٧٠) المرجع السابق : ص ١٣٣

لذا يرى أن "الغرب عارض طارئ...ذلك هو الطراز الذي ألفه الغربيون باعتبارهم أن الفرد مركز الأشياء كلها ومقياسها ".[٧١]

يقول جارودي : " أنا لا أفرق بين مشاريعي الخاصة ومشاريعي بالنسبة للمسلمين, فلقد كرست كل حياتي للحوار بين المسيحين والماركسيين , ثم بين المسيحيين والمسلمين , واليوم أظن أنه يجب التوجه لمخاطبة الشعوب كافة عن طريق السينما والتليفزيون ونشاطي يتلخص الآن في تسجيل مجموعة من الأفلام عن الإسلام في الأندلس كمثل رائع للانفتاح على جميع المجالات الأدبية والعلمية والفنية والفكرية . والهدف من وراء هذه الأفلام هو محمور الفكرة السائدة والقائلة أن إسبانيا فتحت بقوة السلاح , وإنما دخلها الإسلام كثورة دينية واجتماعية. وفي رأيي أن معجزة هذه الحضارة في إسبانيا هي المزج العظيم بين الديانات الثلاث!! [٧٢]

ويعقد جارودي مقارنة بين مفاهيم الخضوع للحاكم الذي هو جزء من الخضوع للخالق، ليجد أوجه شبه عدة يجمعها تحت ما يسميه "الأصوليات "، قبل أن يؤكد أن وحدة العالم ورفض مراكمة الثروات في قطب من المجتمع والبؤس في قطبه الآخر، هما في قلب الوحي الذي نزل على الأنبياء حتى يكون العالم واحداً مثل الله الذي خلقه . ويستنتج أننا نعيش اليوم حرباً دينية فظيعة؛ ليست حرباً بين المسلمين والمسيحيين، ولا بين الكاثوليك والبروتستانت، ولكن بين هذا الدين الذي لا يجرؤ على البوح باسمه والذي يحكم اليوم كل الصلات الاجتماعية وكل العلاقات الدولية : وحدانية السوق التي تشمل

---

[٧١] نصر الدين بن سراي : **بين مركزية الأنا الغربية وميلاد الأصوليات : نقد غارودي للذاتية الغربية**, مجلة الاستغراب, العدد العاشر, المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية – مكتب بيروت, ٢٠١٨, ص٢١٥

[٧٢] روجيه جارودي : **حوار روجيه جارودي يتحدث : المسلمون لا يحتكرون الصواب**, مرجع سابق, ص٢٥

كل الوثنيات المعاصرة .إن زمننا ليس بالزمن الملحد، ولكنه مشرك يؤمن بتعدد الآلهة : المال والسلطة والقوميات والأصوليات... [73]

ويدعو جارودي بحماس ظاهر كل هؤلاء المؤمنين بأن للحياة معنى آخر يجب اكتشافه غير معنى الاستهلاك والإنتاج أكثر فأكثر، إلى التجمع في وجه أتباع إله السوق الذي يجعل الحياة من دون معنى، كما لو أننا في سيارة تذهب أسرع فأسرع إلى اللا مكان حيث ينتظرنا الموت في كل منعطف .ولا يمكن أن يكون للحياة معنى إذا كان غنى الواحد يعني فقر الآخر، كما يحدث في النظام الحالي .فانقسام العالم المستفحل بين شمال وجنوب لن يؤدي إلا إلى انفجارات تنتهي بانتحار كوني جماعي؛ هذا الانقسام ليس وحده المسيطرة، فالرئيس الأميركي بيل كلينتون أعلن عقب تسلمه السلطة، أن واحداً في المئة فقط من المواطنين الأميركيين يملك سبعين في المئة من الثروة الوطنية، وأن ٣٣ مليون أميركي يعيشون تحت عتبة الفقر .وبحسب "اليونيسيف" عام ١٩٩٤ لم يجد طفل أميركي من أصل ثمانية ما يسدّ به جوعه، في حين مات ١٥,٥مليون طفل في العالم جراء الجوع أو سوء التغذية . من هم أولئك الذين يدعوهم جارودي للوقوف في وجه "إله السوق الواحد" وأصنام السلطة والمال والقومية والأصولية؟ إنهم المقهورون من جميع الأديان التي أنزلها الله لخلاص البشرية. [74]

لقد رفض الأستاذ جارودي كل تلك العقد التي انطوت على دعاوي الأوروبيين في التفوق بشرًا وحضارة خلال سعيه إلى إثبات رأيه في أن العالم بحاجة إلى تجربة

---

[73] روجيه جارودي : **غارودي : يا مؤمني العالم اتحدوا ,** عرض: غسان العزي, مجلة شؤون الأوسط , العدد ٥٢, مركز الدراسات الاستراتيجية , لبنان, يونيو ١٩٩٦, ص ١٣٠

[74] المرجع السابق : نفس الصفحة

كونية تقوم على الحوار بين الحضارات , وغنى عن القول أنه بهذا ينكر على الحضارة الأوروبية قدرتها على تقديم تلك التجربة.[75]

إن هذه الخصوصية القومية قد تستدعي التأكيد على معادلها الطبيعي فيما يمكن تسميته بحوار الحضارات العالمية, والمعادل هنا هو الخصوصية الثقافية, أو الذاتية الثقافية للمجتمعات البشرية. وتتضخم أهمية هذه الخصوصية بين أمم عالمنا المختلفة. فهي إضافة إلى أنها تؤدي دورها كعامل من عوامل تحرير الأمم المستعمرة المستعبدة, فإنها أيضا تصبح في الأمم التي حصلت على استقلالها السياسي ضمانا لوجودها كأمة يمكن أن تسهم في المجال الحضاري العالمي, دون أن تفقد خصائصها القومية – الحضارية.[76]

٤) <u>الظروف التاريخية والأطوار الزمنية لقضية الحوار بين الحضارات:</u>

إن المتصفح للتاريخ يجد نفسه أمام حالات متعددة لأشكال العلاقة بين الحضارات تقع ما بين الصراع من جهة , والحوار من جهة أخرى. فكلما ظهر وعلا صوت ونداء العقل, برز الحوار وهيمن على العلاقة السائدة بين الحضارات وبالمقابل كلما غيب نداء العقل وصوته وأطلق العنان للغرائز والأنانية, أطل الصراع برأسه وهيمن وسيطر على أشكال العلاقة بين الحضارات.[٧٧]

وإذا تحرينا الدقة والموضوعية نقول: إننا لا نستطيع أن نقسم العلاقة بين الحضارات بين هذين النمطين فقط إذ إنه يوجد بين الحوار والصراع مساحات وفراغات يمكن لنا أن

---

[75] روجيه غارودي : **روجيه غارودي : حوار الحضارات** , ترجمة : عادل العوا , مجلة الفكر العربي , المجلد الأول, العدد الثاني, معهد الإنماء العربي, بيروت, اغسطس ١٩٧٨, ص ١٥٩

[76] رجاء طايع : **الوهمي والحقيقي في حوار الحضارات**, مجلة المعرفة , العدد ١٩٩, وزارة الثقافة, الكويت, سبتمبر ١٩٧٨, ص ص ١٧٠,١٦٩

[٧٧] زياد نجم : **روجيه غارودي : رؤية جديدة لمستقبل الحوار بين الحضارات**, مرجع سابق ,ص٢٠٠

نسميها هدنة, مهادنة, احتقانًا, توترًا, وهذه المصطلحات في حقيقتها ما هي إلا مؤشرات تتأرجح بين الحوار والصراع, فالهدنة أو المهادنة هي أقرب للحوار من الصراع وإن كانت في أغلب الأحيان حالة مؤقتة. أما التوتر والاحتقان, فهما أقرب للصراع من الحوار, وإن لم يبلغا درجة الصراع. وفي كل الأحوال لا يمكن أن يكون هناك غياب كامل ومطلق لأحد أشكال الاتصال بين الحضارات – الصراع أو الحوار– ولكن قد يطغى شكل على الآخر لفترة زمنية معينة, قد تطول أو تقصر, والأمر في حقيقته مرتبط في الصيرورة العامة لحياة المجتمعات والأمم والحضارات وتفاعلها وحراكها الفكري والثقافي والسياسي ...إلخ.

وبالتالي فإن الجدل حول صراع الحضارات أو حوارها, ليس بالأمر الطارئ أو الجديد على البشرية, لأن هذين الشكلين من أشكال الاتصال الحضاري, قد عرفا ولم يتوقفا منذ بزوغ فجر الحضارات والثقافات الأولى في المجتمعات الإنسانية, لا بل سيستمر الصراع والحوار مادام هناك حضارات متنوعة لكل منها خصوصيتها الذاتية وتاريخها وتجربتها وموروثها الثقافي الخاصة, اللهم إلا إذا وجدت بيئة عالمية مستقرة تقوم على أساس احترام التنوع الحضاري والثقافي وتولدت رغبة عالمية في إحلال صوت العقل والحوار محل التنافس والصراع, وهذه مسألة ما تزال كل المؤشرات تدل على بعدها , على الأقل في المدى المنظور. أما بالنسبة لقضية حوار الحضارات كما هي مطروحة في تاريخنا المعاصر, فقد أتت في ظرفين وزمنين هما:

الزمن الأول: كان في النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين وتحديدا سنة ١٩٧٧م عندما أصدر المفكر الفرنسي العالمي روجيه جارودي كتابه الشهير (من أجل حوار بين

الحضارات) حيث عُد هذا الكتاب وثيقة شديدة الأهمية في الدفاع عن حوار الحضارات, وقد أصبح جارودي من أكثر المتحمسين والمشجعين لهذه الدعوة.[٧٨]

الزمن الثاني: في تسعينيات القرن العشرين بعد أن أطلق صموئيل هنتنجتون مقولته الصارخة حول صدام الحضارات في عام ١٩٩٣م من خلال كتابه (صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي) وهي مقولة صدمت العالم وفجرت أوسع سجال احتجاجي في السنوات الأخيرة من القرن العشرين, فحرضت أطروحة الصدام أو الصراع على تجديد الدعوة لحوار الحضارات, فغدت بذلك أطروحة حوار الحضارات هي البديل الموضوعي والإيجابي لأطروحة صدام الحضارات وذلك بالطبع عند الداعين والراغبين في إطلاق صوت العقل وتحكيمه والاستناد إليه في نظم العلاقة بين الحضارات وتجنيبها ويلات وكوارث الصدام الحضاري الذي بشر هنتنجتون به العالم.[٧٩]

٥) أهداف الحوار الحضاري:

يرى جارودي أن الهدف الأساسي من الحوار يتمثل في تغيير الوعي الثقافي؛ وذلك بهدف إحداث تغيير جذري في نموذج النمو الغربي" التنمية من أجل التنمية" عن طريق الدخول في حوار مع الحضارات اللاغربية بقصد العمل على إحلال نظام ثقافي جديد يتسق مع المستقبل المطلوب إبداعه. حوار يستطيع أن يكبح جماح التصور الغربي التسلطي الذي تسبب فيما يعانيه العالم الثالث من بؤس مادي, وما يتعرض له العالم الغربي من بؤس روحي. ومن أهداف ذلك الحوار, العمل على إتاحة الفرصة أمام الإنسان الغربي, من أجل أن يعي نسبية مفهومه عن العالم, الأمر الذي يتيح له مجالًا يستطيع من خلاله أن يتصور إمكانات مستقبلية أخرى غير النمو من أجل النمو, وأن يتصور

---

[٧٨] المرجع السابق : ص ص ٢٠٠,٢٠١

[٧٩] المرجع السابق : ص ٢٠١

حياة جديدة تتميز بتفتح ثقافي لا نهاية له, تفتح يؤدي إلى توازن الإنسان الغربي مع الآخر بالمشاركة والتعاون بدلًا من نزعة السيطرة والتنافس, كما انه سينتمي إلى الكل, ويقضي على كل نمط من أنماط النزعات الفردية. وبذلك تتاح له إمكانية إغناء جانبه الروحي. فالحوار سوف يساعد علي الكشف عن غايات أخرى للتنمية الغربية, غايات إنسانية تفتقدها تلك الحضارة.[٨٠]

وهكذا يتضح أن مشروع الحوار الثقافي لدي جارودي يهدف بشكل رئيسٍ إلى تغيير تصور الغرب التسلطي عن طريق طرح ممكنات أخرى للعيش على وجه أكثر انسانية. وفي ضوء ما سبق نستطيع أن نقرر أن محاولة وضع تصور للحوار بين الحضارات, لابد وأن يكون شاملًا لجميع مظاهر الحضارة من دين, واقتصاد, وسياسة, وأدب, وفن, وفلسفة, وعلى أن يعترف الغرب بأن الحضارة ليست حكرًا له, وأن يدرك أن ما يسمي بالحضارة الغربية اليوم هو ناتج شاركت فيه حضارات الشرق بالقسط الوفير. [٨١]

٦) <u>شروط الحوار الحضاري:</u>

يرى جارودي أن للحوار الحضاري مجموعة من الشروط لابد من توافرها حتى يصبح واقعًا ملموسًا ويحمل جارودي الحضارة الغربية الحديثة الجزء الأكبر من حيث عرقلتها للحوار مع باقي الحضارات الإنسانية , بوصفها الحضارة المهيمنة على العالم عسكريًا واقتصاديًا وقد نصبت نفسها قاضيًا على جميع الحضارات الأخرى, ويمكننا أن نجمل شروط الحوار الحضاري بالآتي: [٨٢]

---

[٨٠] كريمة محمد بشيوة : **مفهوم حوار الحضارات عند روجيه جارودي**, مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية, العدد ١٨, الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن– كليتي الآداب والعلوم, ليبيا, يونيو ٢٠٠٩, ص ص ١٣٤,١٣٥

[٨١] المرجع السابق : ص ١٣٥

[٨٢] زياد نجم : **روجيه جارودي ... رؤية جديدة لمستقبل الحوار بين الحضارات**, مرجع سابق, ص ٢٠٤

أ)التصدي للإمبريالية: يعتقد جارودي بأن الإمبريالية والحوار الحضاري يقفان على طرفي نقيض بل إنه يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فيرى أن وجود أحدهما يلغي وجود الآخر " فالحوار بين الحضارات لا وجود له. فعندما تكون الإمبريالية حقيقة واقعة يكون الحوار بين الحضارات وهمًا. والامبريالية تكون واقعة لأن الحوار بين الحضارات يبقى وهمًا . النتيجة لا وجود لحوار الحضارات مع وجود الإمبريالية", وذلك لأن مجرد وجود الإمبريالية والاستعمارية بوجه عام كفيل بقتل روح الحوار ونمو لغة الصراع – كما ترى الباحثة – ويوضح لنا جارودي سبب وجود هذه القطيعة بين الإمبريالية والحوار الحضاري وخصوصًا بعد أن تسترت الإمبريالية بستار العولمة فيقول : " ... إن رغبتهم في التنميط وفي تبعية اقتصاديات وسياسات وثقافات كل الشعوب, قد استبعدت منظور الوحدة السيمفونية الذي خلق الوحدة الغنية للعالم بوساطة الإخصاب المتبادل لكل الثقافات" ولذلك يؤكد جارودي على وجوب التصدي للإمبريالية من أجل خلق المناخ الملائم لقيام حوار حقيقي ومثمر بين الحضارات. [٨٣] إنها نظرته الحضارية وهي مشحونة برؤية سياسية بالغة الأهمية – كما ترى الباحثة–

ب)التخلص من الأحكام المسبقة: وخصوصًا الأحكام التي تقرر أفضلية حضارة على غيرها من الحضارات بناءً على معاييرها الخاصة, وهذا الأمر ينطبق على الحضارة الغربية بشكل واضح إذ أن منظريها يرون بأنه لا وجود لحضارة حقيقية إلا حضارتهم, وبالتالي يعدون نموذج الحضارة الغربية هو النموذج الوحيد الذي من الواجب على المجتمعات الإنسانية الأخرى الاقتداء به, إذا ما أرادوا الوصول إلى حالة من حالات التحضر , وحتى أنهم يذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك, عندما يقررون بأن التاريخ الإنساني لم يعرف إلا حضارة واحدة هي الحضارة الغربية – ابتداءً من الحضارة اليونانية والرومانية

[٨٣] المرجع السابق : نفس الصفحة

وحتى الحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة – وأما ما وجد من حضارات إنسانية أخرى عبر التاريخ الإنساني, فما هي بنظرهم إلا روافد تصب في بحر الحضارة الغربية وهذه دعوة إلى توحيد الحضارات الإنسانية واختزالها – بكل ما تمتلكه من تنوع واختلاف وبكل ما أنتجته على المستويين الفكري والتطبيقي– في بوتقة الحضارة الغربية. ويلخص لنا منظر العولمة والرأسمالية فرانسيس فوكوياما المقولات السابقة من خلال كتابه (نهاية التاريخ وخاتم البشر) والذي صدر في عام ١٩٩١م, فيقول :" إن انهيار الاتحاد السوفيتي, وتفكيك المنظومة الشيوعية, لم يضعا حدًا للصراع التقليدي فحسب, وإنما وضعا نهاية للتاريخ أيضا, باعتباره إلى الآن تاريخ صراعات مريرة مدمرة, وبتلك النهاية يميل التاريخ إلى الاستقرار عند الرأسمالية العالمية, كنظام للديمقراطيات الليبرالية الغربية, وكنظام سياسي عالمي أمثل, لقد اختزلت هذه المقولة كل مشاكل العالم في التناقض بين الليبرالية والاشتراكية. فتوقف الصراع بين هذين النظامين, ينتج عنه توقف لحركة التاريخ حيث تصبح الليبرالية بعد انتصارها هي منتهى التطور.[٨٤] وترى الباحثة أن هذا يصادر على كل ما يأتي بجديد ما دمنا توصلنا إلى النهاية فهل بعد النهاية نهاية؟

ولعل مقولة نهاية التاريخ , هي نتيجة حتمية لحصر صيرورة التاريخ في الرؤية الغربية للكون والإنسان. وكان نتيجة ذلك أن برزت مقولة نهاية التاريخ, بوصفها مقولة تنفي كل البدائل التي يمكن أن تطرحها شعوب أخرى لمعنى التطور والصيرورة. وذلك لأن هذه المقولة تتجسد من وجهة نظر معتنقيها – من مفكري الحضارة الغربية – في أنه لا وجود لبديل آخر خارج الرؤية الغربية للمجتمع والتاريخ. أما جارودي فإنه يهاجم كل المقولات السابقة ويرى أن العالم شهد وجود حضارات أخرى أرقى من الحضارة الغربية وإذا أردنا أن نقيم حوارًا حقيقيًا بين الحضارات فيجب " أن تحتل الحضارات اللاغربية

[٨٤] المرجع السابق : ص ٢٠٥

في الدراسات مكانة مساوية في الأهمية على الأقل لأهمية الثقافات الغربية". [٨٥] ورأي جارودي هنا يشكل بالنسبة لنا قمة الموضوعية التي تجعل لغة القبول والتفاعل قائمة بين الغربي واللا غربي.

ج)خصوصية الحضارة ونسبيتها: يجب الاعتراف بأن لكل حضارة هويتها الخاصة وطابعها المميز لها عن باقي الحضارات وبناءً على ذلك .. فإن تمسك كل حضارة بثقافتها الخاصة وإجراء الحوار الداخلي مع (الأنا الحضاري) أي بين أبناء الحضارة الواحدة هو شرط ضروري للحوار, وذلك قبل الدخول في حوار مع (الآخر الحضاري) ولكن بالمقابل فإن تمسك كل حضارة بهويتها وخصوصيتها لا يعني التقوقع على الذات, بل إنه من الواجب الانفتاح على الآخر وتقبل ما يكون عليه الآخرون من دون أن يؤدي ذلك للمساس بثوابت أي من الحضارات المتحاورة. وهذه بدوره يتطلب الاعتراف بنسبية الحقائق, بمعنى أن الآخر قد يعيننا على وعي حدود رؤيتنا للعالم . وهذا الاعتراف يستوجب أن يكون كل طرف من أطراف الحوار الحضاري على قناعة بأن ثمة شيئًا يمكن أن يتعلمه من الآخر. ولذلك يقول جارودي: " لقد حدث في التاريخ لقاءات مختلفة بين الحضارات. وسيتيح لنا تأملها أن نعرف تعريفًا أفضل شروط إمكان لقاء جديد, ووسائل تيسيره والإغناء المرتقب منه, وأن حوار حضارات حقيقيًا ليس بجائز إلا إذا كان الإنسان الآخر, والثقافة الأخرى, جزءًا من ذاتي, يعمر كياني, ويكشف لي عما يعوزني".[٨٦]

د)الارتقاء بالفن وعلم الجمال: يركز جارودي كثيرًا على أهمية رفع منزلة الفن وعلم الجمال كشرط هام من شروط حوار الحضارات فيقول بضرورة أن يشغل مبحث الجمال

[٨٥] المرجع السابق : نفس الصفحة

[٨٦] المرجع السابق : ص ٢٠٦,٢٠٥

منزلة تعادل بأهميتها على الأقل أهمية تعليم العلوم والتقنيات, وجارودي يدعو إلى إحداث انقلاب جذري في الفن وتغير مساره إذ يدعو إلى عدم جعله مجرد انعكاس لتاريخ الإمبراطوريات وتمجيد القياصرة ؛ وذلك لأن الفن برأيه نقيض التاريخ المكتمل بالفعل. فالتاريخ يبحث في الماضي, أما الفن فإنه الإبداع المتواصل للإنسان والذي يكشف عن المستقبل " فالفن يساعدنا على استرجاع الأبعاد الضائعة لدى الإنسان على امتداد الفرص الضائعة في التاريخ, عندما لا ينجرف مع تقليد الماضي, ولا يكون انعكاسًا للحاضر, وهنا نتساءل... هل الفن والتربية الجمالية التي يدعو إليها جارودي هي نوع من اليوتوبيا الحالمة بقصد الهروب من الواقع ؟ أو هروب من الحضارة التقنية؟ يجيب جارودي بقوله :" ليست التربية الجمالية, بحال من الأحوال, هروبًا من الحضارة التقنية, ولا حتى موازنة للتكوين العلمي, بل هي مركب أساسي في التربية, أجل شأنًا من التربية العلمية والتقنية, مادام اختراع الغايات يسبق البحث عن الوسائل ويتحكم بها".[٨٧] وهذا يعكس – عندنا – أهمية الفن في بناء الحضارات , إن الفن هو الجانب الروحي في تشكيل الحضارات.

هـ)المستقبلية والتفكير في الغايات: كما يدعو جارودي أيضا لأن يكون للمستقبلية, وهي فن تصور المستقبل والتفكير في الغايات ما للتاريخ من أهمية" ولعله من المناسب أن نقدم تعريفًا للمستقبلية التي يعدها جارودي شرطًا من شروط الحوار بين الحضارات " أما المستقبلية فإنها شغف إنساني قديم موصول. فما برح الإنسان منذ وعي تميزه وخصاله ينظر في غده قبل وصوله. ويسعى إلى تدبر شؤون مصيره القادم فردًا وجماعةً وأمةً وشعوبًا . وهذه النظرة إلى المستقبل مصدر السعي إلى التنبؤ في شتى أشكاله السحرية والفلكية من التعويذة ورصد الطالع إلى استنباط المجهول القادم من أمارات الحاضر المعلوم . وقد دعا هذا النشاط بصيغة علمية باسم الفكر المستقبلي أو العلوم المستقبلية

[٨٧] المرجع السابق : ص ٢٠٦

, وإذا كان جارودي يؤمن بأهمية العلوم المستقبلية فإنه لا يطلق الأمر على عواهنه بل إنه يطالب الداعين للحوار الحضاري بأن يبتعدوا عن تصور المستقبل بشكل وثوقي ساذج بالتقدم العلمي أو الاعتماد فقط على الثقافة , بل انه يدعونا إلى النظر إلى المستقبل في هيئة ولادة جديدة لحضارة انسانية متعاونة شاملة تقودنا إلى السلام والاستقرار في نهاية المطاف.[٨٨] وهنا يقصد جارودي الالتزام بالنظرة المستقبلية الواعية.

و)**إعادة النظر في دور الفلسفة :** يدعو جارودي ل " النظر إلى الفلسفة نظرة جديدة لا كما يفرضها الغرب بحثًا فكريًا بحتًا وإنما على أنها طريقة حياة", وذلك لأن الحضارة الغربية حضارة الكم والعقل النفعي تسعى إلى بتر البعد الأساسي في العقل , والذي يتجلى في التفكير بالغايات النهائية للحياة ومعناها. بل وتحصر الفكر في البحث عن الوسائل فقط . كما أن الفلسفة الغربية برأي جارودي قد عملت على تزييف الوعي الإنساني عندما جعلت من نفسها النموذج الوحيد للفلسفة وذلك منذ الفلسفة اليونانية القديمة وحتى الفلسفات الحديثة والمعاصرة ويقول جارودي في ذلك " وفي دراستي للفلسفة جعلوني أعتقد أن العالم الحقيقي الذي يجب أن أعيش فيه هو عالم أفلاطون أفكاره الطاهرة النقية فيما وراء كهوف الواقع" والسؤال هو هل يوجد فلسفة بديلة للفلسفة الأوربية؟ أو بالأحرى ما هو المنهج الذي يجب أن تتبناه الفلسفة برأي جارودي؟ وما هو الدور المطلوب من الفلسفة أن تؤديه؟ والواقع أن جارودي يرى الفلسفة العربية الإسلامية هي الحل لأزمة الفلسفة ويوضح ذلك من خلال المقارنة بين الفلسفتين الفلسفة الغربية والفلسفة الإسلامية فيقول " أصبحت القضية الأساسية في الفلسفة الغربية تتلخص في السؤال القائل: كيف يمكن للمعرفة أن تتحقق؟ والقضية الأساسية في الفلسفة الإسلامية يوجزها سؤال يقول: كيف يمكن للتنبؤ أو الكشف أن يتحقق؟ ونحن ماذا نختار؟ فلسفة نقدية أم فلسفة تنبؤية والواقع

[٨٨] المرجع السابق : ص ٢٠٦,٢٠٧

أن جارودي يستبعد الفلسفة النقدية من خياراته لأنها " منذ ان فقدت الفلسفة زعامتها على يد سقراط وحتى ديكارت ومن (جون لوك) وحتى (كانط) أصبح هم الفلسفة الغربية منحصرًا في مشكلة (المعرفة) وإمكانيتها" وبالمقابل يؤكد جارودي على أهمية تبني المنهج النبوئي الذي تتبناه الفلسفة الإسلامية ". [٨٩] وتعتقد الباحثة أن اختيار جارودي لأي فلسفة يبدأ دائمًا من نظرتها المستقبلية التنبؤية.

إن أحد الشروط لنجاح هذا الحوار هو أن يكون وان يبقى هو ذاته, وهذا يعني نهاية التقليد الإيمائي الذي يقوم المستعمر به لمحاكاة المسيطر, وإمكانية الرجل المستعمر في أن "يلتقط سماه وأرضه" وفقًا لعبارة جاك بيرك [*] الجميلة. فكل شريك في هذا الحوار اسم يسمى به ويدافع عنه, هوية يستردها, يستعيدها, يحفظها أو يغنيها. وعلى كل واحد أن يستشعر بأنفة وجودة, في الوقت نفسه الذي يجب فيه أن يحس بالتواضع لتقبل ما يكون عليه الآخرون. إنه ها هنا شرط جوهري ل " عطاء وأخذ" خصب . ومن هذا الاعتبار فإن وعود الإسلام هو بطاقة دخول يقدم بها روجيه جارودي احد محاوريه ,وهو الإسلام, إلى حلبة الحوار بين الحضارات. [90]

---

[٨٩] المرجع السابق : ص ٢٠٧

[*] **جاك بيرك** : يعد جاك بيرك واحدًا من أعظم علماء القرن العشرين المتخصصين في العالم العربي والإسلامي. ولد في فرندة بالجزائر سنة ١٩١٠, وتوفى في فرنسا في (سانت جوليان – أون – بورن) في منطقة لاند سنة ١٩٩٥. كان جاك بيرك يحب بعمق الحضارة الإسلامية والثقافة العربية والبحر الأبيض المتوسط . لقد كان بمثابة همزة الوصل بين الضفتين كما كان يصف نفسه , فمكانته وعمله الشغوف, وتعددية اختصاصاته تجعل منه شخصية لا تصنف في خانة محددة. **انظر:** مصطفى شريف : **جاك بيرك**, المركز الثقافي للكتاب, الطبعة الأولى, بيروت, ٢٠١٩, ص ٩

[90] روجيه غارودي : **وعود الإسلام**, ترجمة د. ذوقان قرقوط, مكتبة مدبولي , الطبعة الثانية, القاهرة,١٩٨٥م, ص ١١

٧- **أهم التحديات التي تواجه نظرية حوار الحضارات:**

الواقع يكشف بأن هناك جملة من المعوقات والصعوبات التي تعترض إمكانية تحقيق مقولة" حوارات الحضارات "في أرض الواقع، غير أنه على الباحث المؤمن بمدى مشروعية فكرة حوار الحضارات، الوقوف عند هذه المعوقات وتذليلها من أجل إتاحة إمكانية وصولها إلى أهدافها المرجوة ومن بين هذه الصعوبات نجد:

- **تضخيم الذات الحضارية** : والمقصود هنا نظرة الاستعلاء التي تمارسها الحضارة الغربية في علاقتها مع باقي الحضارات الأخرى، والادعاء بتفوقها، مما يؤدي إلى الشعور بالعظمة المفرطة لديها، وعدم الاعتراف بما حققته الحضارات الأخرى الإغريقية، ولكي نتجاوز هذا العائق ننطلق من كون الحضارة إنجاز بشري مشترك، لذا لابد من إفادة الحضارات من إيجابيات بعضها البعض، من أجل مستقبل إنساني وحضاري متكامل ومشرف .
- **التطورات التكنولوجية الهائلة** : حيث إن التطورات التكنولوجية في القرن العشرين، أضحت هي القوة البديلة والمتحكمة، فوسائل الاعلام والاتصال اليوم يهيمن عليها أصحاب الإمبراطوريات المالية والصناعية الكبرى، وكذا أصحاب العقائد المعادية لتآخي الإنسانية، تلك التي باتت تصنع الحرب والخوف والرعب والكراهية... ،وحتى نتمكن من تجاوز هذا العائق لأبد من إنشاء مواقع عبر التواصل الاجتماعي بلغات العالم أجمع، حتى يتسنى لكل أبناء الحضارات المختلفة التحدث في القضايا التي هي محل اهتمام الناس، كل ذلك تحت شعار التعاون والتواصل والحوار...، وبالتالي توجيه الأنظار نحو التعايش مع الحضارات الأخرى. [91]

---

[91] أميرة بن عمارة , وئام براحلية : **الأصول الفلسفية لنظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي**, رسالة ماجستير غير منشورة, اشراف الأستاذ سعودي كحول, جامعة 8 ماي 1945 قالمة, الجزائر, ٢٠٢١, ص ٥٨,٥٧

- **هيمنة المفهوم السياسي في مجال العلاقات الدولية** : حيث أصبح الاتجاه السياسي هو المسيطر على باقي الاتجاهات الأخرى، والمجال السياسي هو مجال تحكمه مبادئ المصلحة وفرض شروط الأقوى، وهيمنة منطق القوى، بعيدًا عن القيّم العليا للإنسانية.
- **الترويج لأفكار ونظريات الصراع والصدام بين الحضارات** : ذلك أن هناك العديد من الأفكار والنظريات التي تحاول تأكيد أن العلاقة التي تجمع بين الحضارات المختلفة هي علاقة مبنية على الصراع والتصادم، وهيمنة منطق القوة، وهي نظريات لا تعبر عن ما يريده أبناء الشعوب، بل هي تعبير عن رغبة طغيان قد يكون سياسيًا أو عسكريًا أو ماليًا[92].

إذن لتخطى هذا العائق يجب الاهتمام أكثر بنظريات السلم والتعايش الحضاري، وإقامة المؤتمرات والملتقيات بهذا الخصوص، كون أن البشر أكثر ميل إلى المسالمة والموادعة من القتل والحرب . هذه أهم المعوقات والصعوبات التي تحول دون تحقيق نظرية" **روجيه جارودي** "على أرض الواقع، غير أن هذا لا يعني استحالة تحقق هذه المقولة في الواقع، هذا وتجدر الإشارة إلى كون نظرية" **حوار الحضارات**"، من أكثر النظريات ترحيبًا وتأييدًا في أوساطِ المفكرين والنخَب الفكرية. [٩٣]

٨- معوقات الحوار الحضاري:

إن تحديات حوار الحضارات – كما ترى الباحثة – لا تنفصل عن عوائق الحوار والنتيجة هي التغلب على التحديات وكسر العوائق.

---

[92] المرجع السابق : ص ٥٨

[٩٣] المرجع السابق : نفس الصفحة

أ- التفاوت بين المتحاورين:

ونقصد به عدم التساوي في القدرات والإمكانيات, وهذه مشكلة أساسية تكمن في فكرة الحوار بين الحضارات, فالتفاوت الحاصل بين أي من الحضارات مع الأخرى ولا سيما الغرب مع الآخر, لا يجعلها تسعى أو تدعو إلى حوار مع الحضارات الأخرى, وذلك ينم عن شعور بعدم الحاجة إلى الآخر, والاختلال غير المتوازن بين الأطراف المتحاورة الذي يمثل عقبة ليست بيسيرة, إذا ما تمسك أحد أطرافه بمركزية تفوقه وريادته.[٩٤]

ب-الاختلال المفاهيمي للأفكار والعقائد:

هنا نقطة مهمة، إذ إن مشكلة الاختلاف في فهم العقائد أو تأويلها تجعل من الآخر قريب إلى العداء وعدم التحاور, وعلى المتحاورين تجاوز هذه العقبة وإن كانت صعبة التجاوز خوفًا من أن تلقي الاختلافات القائمة بين الإسلام والمسيحية بظلالها على مسألة الحوار الحضاري.[٩٥]

ج- التعصب الأعمى:

ويقصد به عدم التجاوب مع الآخر ولا الالتفات إليه حتى ولو كان مصيبًا ومحقًا, مع أننا نعتقد بقول القرآن الكريم

" **بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون" سورة الزخرف, الآية رقم ٢٢**, والأكثر من ذلك أن التعصب للرأي والتشبث به قد يؤدي إلى الإرهاب الفكري, وينتج الصراع والنزاع, ويفشل الحوار بين الطرفين.[٩٦]

---

[٩٤] د. على عبود المحمداوي: **خطاب الهويات الحضارية من الصدام إلى التسامح(دراسة مقارنة بين المنجز الغربي والمنجز الإسلامي)**, ابن النديم للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, الجزائر, ٢٠١٢, ص ٩٤

[٩٥] المرجع السابق : نفس الصفحة

[٩٦] المرجع السابق : نفس الصفحة

د- نقص المعلومات عن الآخر:

وضمن العوائق التي تقف بوجه الحوار بين الحضارات , نقص المعلومات بين الأطراف المتحاورة ما يشكل عقبة أمام تفعيل الحوار ونجاحه, ولأن نقص المعلومات تجعل أحد الأطراف لا يعرف شيئًا عن الآخر, ما يعد إشكالية تسبب سوء الفهم, وسوء الفهم أو قلة العلم يقودان إلى إعاقة الحوار المستمر من الانطلاقة الإيجابية (عدم التعارف).[٩٧]

هـ - تناقض المصالح:

يعد تناقض المصالح أحد العوائق القائمة بين الأطراف المتحاورة, إذ يقف عائقًا حقيقيًا أمام نجاحه, ويعود السبب في ذلك إلى أن كل طرف من الأطراف يحاول أن يقدم مصالحه الذاتية, ويقدمها أحيانًا فوق أو على مصالح تكون أكبر من المصالح التي يدافع عنها, وربما تحقق للمجموع أفضل ما تحقق للفرد أو الجماعات, وهذه الإشكاليات عاشتها أمم وحضارات في عصور آمنة مختلفة, وإن حل إشكال تناقض المصالح عند التحاور يكمن في توازن بين كل من الأطراف المتحاورة وإعطاء التنازلات المتبادلة.[٩٨]

٩-<u>ضرورة الحوار الحضاري وإمكانيته: (مساحة تطبيقية)</u>

إن الحوار الحضاري, كان ولا يزال, يشكل مطلبًا حيويًا تستدعيه الظروف الموضوعية لطبيعة العلاقة بين الحضارات , وهو ضرورة من الضرورات التي يقتضيها انتظام صيرورة الحياة, وتفرضه طبيعة الاجتماع الإنساني. وفي عصرنا الراهن تزداد الحاجة لهذا الحوار نظرًا للظروف الجديدة التي طفت على سطح الواقع بحكم تسارع التطور وتضاعفه, فالبشرية تعاني اليوم من أزمات سياسية كثيرة وصراعات أيديولوجية حادة

[٩٧] المرجع السابق : ص ص ٩٤,٩٥

[٩٨] المرجع السابق : ص٩٥

وانفجارات اجتماعية وهجرات سكانية هائلة, وتفاوت عميق في توزيع الثروة, وأزمات مالية واقتصادية وتناقص في الموارد الطبيعية, وتلوث مخيف للبيئة, وارتفاع في وتيرة العنف كما يشهد العالم تحولات كمية وكيفية غير مسبوقة, خاصة في مجال الثورة المعلوماتية والتي يصعب التنبؤ بتأثيراتها وانعكاساتها على القيم والأفكار والعلاقات الإنسانية. دون أن نعمل العقل ونحكم المنطق ونخلق الحوار البناء والمثمر بين ثقافات وحضارات العالم. ويعتقد جارودي أن ثمة قضيتين أساسيتين تدعوان إلى التوجه نحو الحوار الحضاري وتثبتان بشكل قطعي ضرورته الملحة.[٩٩]

القضية الأولى: وتتجسد بوجود الأسلحة النووية وانتشارها المريع بين الدول إذ أن البشرية تمتلك من السلاح ما يكفي لإبادة كل أشكال الحياة على سطح الكرة الأرضية " لقد وصلنا إلى هذه اللحظة المثيرة للحماس والمأساوية في تاريخ البشرية التي فيها ملحمة الإنسان التي بدأت قبل مليون سنة يمكن أن تنهار . إن البشرية, إذا ما بقيت, فإنها لن تبقى بمحض القوة المعطلة للتطور البيولوجي, بل بخيار إنساني يتطلب (الجبهة المشتركة لكل الذين يؤمنون بأن الكون ما زال يتقدم وبأننا مكلفون بجعله يتقدم).[١٠٠]

القضية الثانية: والتي هي, برأيه, قضية غير قابلة للدحض, هي إنه على هذه الكرة الأرضية, على ظهر هذه السفينة السابحة في الفضاء يعيش مليارات من البشر والتي بات من الممكن أن تؤدي خلافات ساكنيها إلى غرقها في أي لحظة , وهذا الأمر لم يكن ممكنًا أن يتحقق بهذه الصورة المخيفة في العصور السابقة أما في عصرنا الراهن فإنه أمر قابل للتحقيق بسهولة بسبب التطور المرعب لأسلحة الدمار الشامل. " أما بالنسبة للسلاح, فيعد الصناعة الأكثر رخاءً : فهي التي صعدت بأمريكا إلى القمة,

---

[٩٩] زياد نجم : **روجيه جارودي .. رؤية جديدة لمستقبل الحوار بين الحضارات**, مرجع سابق, ص٢٠٩

[١٠٠] المرجع السابق : نفس الصفحة

وجعلتها القوة العالمية الأولى عقب الحرب العالمية الأولى . وفي عام ١٩٤٥ استولت – بفضلها – الولايات المتحدة على نصف الثروة العالمية, وتوصلت إلى حل نهائي لأزماتها عام ١٩٢٩م. وقد فجرت الحرب الكورية نجاحًا اقتصاديًا هائلًا وجديدًا ومذبحة العراق كانت إكليلًا من المجد وإعلانًا مصورًا بالحجم الطبيعي والصوت والصورة لمحركات الموت القاهرة والمعقدة الأمريكية, فارتفعت مبيعاتها ودارت عجلات إنتاجها عقب المذبحة".(١٠١)

ولعل المشكلة المركزية في عامنا اليوم كما يتصورها جارودي تكمن في وحدة العالم وتمزقه في آن معًا " إنه عالم متلاحم وممزق في الوقت نفسه, يا له من تناقض مميت متلاحم: لأنه من الممكن, من الناحية العسكرية, الوصول إلى أي هدف انطلاقًا من أي قاعدة, ولأن انهيار البورصة في لندن أو طوكيو أو نيويورك يؤدي إلى أزمة أو بطالة في كل أرجاء العالم. وحيث تكون كل أشكال الثقافة – أو عدم الثقافة – حاضرة في كل القارات عبر التليفزيون والقمر الصناعي, لا يمكن أن تحل أي مشكلة بطريقة معزولة ومستقلة, لا على مستوى أمة, ولا حتى على مستوى قارة من القارات . ممزق : لأنه من وجهة النظر الاقتصادية (طبقًا لتقرير برنامج الأمم المتحدة عام ١٩٩٢) ٨٠٪ من مصادر العالم يسيطر عليها ويستهلكها ٢٠٪ من سكان العالم).(١٠٢)

وبعد هذا الاستعراض المبسط, لضرورة الحوار بين الحضارات وأهميته نتساءل هل هناك إمكانية لتحقيقه بشكل فعلي؟ والجواب على ذلك بالإيجاب إذ إن هناك إمكانية لتحقيقه؛ لأن الحوار تقليد حضاري وفعل إنساني راقٍ قد تم تفعيله في كل الأزمنة, ويستوي في ذلك أزمنة السلم وأزمنة الحرب؛ وذلك لأن كل حضارة تحمل في تضاعيفها

(١٠١) المرجع السابق : ص ص٢٠٩,٢١٠

(١٠٢) المرجع السابق: ص ٢١٠

إمكانية الحوار ولديها القابلية له والرغبة في المحافظة على إرثها الحضاري وموروثها الثقافي وهويتها الخاصة.[١٠٣]

وهنا يمكن أن يتساءل البعض بحجة الواقعية أو الموضوعية السؤال الآتي: ما الفائدة التي سوف تعود على الدول القوية والغنية والمتقدمة تكنولوجيًا واقتصاديًا ومعرفيًا وعسكريًا من جراء مساعدتها للدول الضعيفة والفقيرة والمتخلفة حضاريًا واقتصاديًا؟ ويجيبنا العالم العربي أحمد زويل عن هذا السؤال بقوله: " فعلى المستوى الشخصي هناك مبررات دينية وفلسفية تحض الغني على أن يقدم جزءًا من ماله إلى الفقير, فالفضيلة والمبادئ ووقاية الذات, أو الدفاع عن النفس, كل ذلك يحض على مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان, أما بالنسبة للدول فإن العون المتبادل من أجل الحفاظ على الأرض ووقايتها, وإذا سلمنا بأن العالم أصبح الآن بمثابة قرية وخاصة في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات, فإنه من الواجب أن نوفر الأمان الاجتماعي لغير القادرين في هذه القرية, وإلا نكون قد شجعنا على اندلاع ثورة.[١٠٤]

١٠) رؤية جارودي لمستقبل الحضارات ومستقبل الحوار فيما بينها:

يرى جارودي أن الحضارة الغربية في طريقها إلى الانحطاط , والانحطاط الغربي كما يراه, معناه وقوع الحضارة الغربية في الحيرة واللا استقرار, وافتقار الحياة داخلها لأي معنى, فتغدو بذلك وكأنها جسد قائم ولكن بلا روح.. وكون الولايات المتحدة الأمريكية في فكر غارودي تمثل طليعة الانحطاط فذلك يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية تمثل الذروة في اللا معنى والعبثية, كما أن الحضارة الأمريكية محكوم عليها بالسقوط ؛ لأنها– في رأيه – فاقدة للقاسم المشترك بين كل الحضارات, وهو امتلاك الإجابات الفاصلة

[١٠٣] المرجع السابق : نفس الصفحة

[١٠٤] المرجع السابق: ص ص ٢١١,٢١٠

عن أسئلة الغايات الأخيرة للإنسان. فهي الحضارة الوحيدة في التاريخ التي تجيب عن سؤال: ما معنى حياتنا ب لا أعرف. ولهذا استحقت وصف (حضارة اللامعنى). والواقع أن جارودي يدرك تمامًا القواسم التأسيسية المشتركة بين الحضارة الأوربية والحضارة الأمريكية ومدى ارتباطهما مع بعضهما بعضا, بوصفهما يشكلان معًا, ما اصطلح على تسميته الحضارة الغربية, وهذا ما يجعله متخوفًا من استحالة إنقاذ أوروبا من طوفان السقوط الأمريكي الذي يراه واقعًا لا محالة, ولأجل ذلك يستفرغ جارودي ما في وسعه في الدعوة إلى وقوف أوروبا خارج دائرة النفوذ الأمريكي, سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيًا. وبذلك يسعى جارودي لأن يكون سقوط الولايات المتحدة سقوط للعالم بأسره. " لقد دخلت الولايات المتحدة مرحلة السقوط التاريخي بالانهيار البياني لحضارتها, أي التفكك التدريجي الداخلي".[١٠٥]

ولكن .. لماذا يبدو النظام الأمريكي متماسكًا في ظاهره رغم الانهيار الداخلي الذي يؤكد جارودي على حدوثه؟ والجواب عن هذا يسوقه لنا جارودي بقوله : " يسعى هذا النظام إلى إبراز التماسك بفضل تفوقه الوحيد في امتلاك السلاح الأقوى تكنيكيًا, فارضًا على أطرافه من الدول سيطرة وسطوة محكمة, مستخدمًا كل أساليب التدخل, واحتكار هذا التدخل, ويغطيه – إذا كان ممكنًا– باسم التدخل الإنساني بغطاء المؤسسات الخاصة تمامًا له, من منظمة الأمم المتحدة إلى صندوق النقد الدولي حتى البنك الدولي".

فهل يمكن أن نستنتج مما سبق ذكره بأن جارودي ناقم على الحضارة الغربية؟ أو أنه أراد التقليل من شأنها؟ والحقيقة أن جارودي لم يهدف إلى ذلك أبدًا وكل ما في الأمر أنه أراد أن يضفي على الحضارة الغربية صفة النسبية, وما يأخذه عليها وينتقدها فيه, هو رغبتها في السيطرة والهيمنة وإقصائها وتهميشها للحضارات الأخرى. ولذلك يدعوها إلى الاعتراف

[١٠٥] المرجع السابق : ص ٢١٢

بفضل الحضارات الأخرى. ولذلك يدعوها إلى الاعتراف بفضل الحضارات الأخرى عليها, و أن تعيد قراءة الحضارات اللاغربية قراءة موضوعية وخصوصًا الحضارة العربية الإسلامية؛ وذلك لأن النهضة الحقيقية, برأيه, قد ظهرت في الأندلس, وامتدت من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الميلادي, وليس في إيطاليا في القرن السادس عشر, كما يدعي كثيرٌ من مؤرخي الغرب في الأندلس, في القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر, عندما كانت قرطبة أكبر مدينة في العالم, بعدد سكانها, حينئذ, وخاصة بإشعاعها الثقافي في قلب العالم النابض نشأت نظرة للعالم وللإنسان ولله مبنية على تطور شامل للعقل. كما يرى جارودي بأن الحضارة الإسلامية هي الحضارة المسئولة عن صنع القرن الواحد والعشرين, وهي القادرة على حل مشاكل العالم أجمع, ولكن المشكلة, برأي جارودي, تكمن في أن معظم أبناء الحضارة الإسلامية يجهلون موقعهم الحقيقي, ودورهم الفاعل في العالم .[١٠٦]

١١) **موقف جارودي من المرأة موقف حضاري بامتياز:**

يعد جارودي واحدًا من الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بالنسوية، بل إن الأمر يتعدى الاهتمام إلى الانخراط في هذا الفكر، بحيث يغدو معه "مفكرا نسويا بامتياز، وهو ما يتجلى من خلال كتابه الأساسي في هذا الموضوع والموسوم ب (من أجل ارتقاء المرأة) ، ومن خلاله يتضح مدي نقاطعه مع هذه الفلسفة، لدرجة أنه يتبنى معظم، إن لم نقل كل أطروحاتها وذلك يرجع في نظرنا، لعدة اعتبارات نوجزها فيما يلي:

الاعتبار الأول: أن هذا الاهتمام يندرج في سياق اهتمامات الفكر الفرنسي بصورة عامة بالنسوية ، فهذه الحركة مدينة بالشيء الكثير لهذا الفكر، فقد برزت عدة أسماء في هذا المجال على غرار "**سيمون دي بوافوار**" التي يعدها كثيرون، ومنهم جارودي، رائدة

[١٠٦] المرجع السابق : ص ٢١٣,٢١٢

النسوية الجديدة وملهمتها من خلال كتابها الأساسي" الجنس الآخر" ، ولم تقتصر هذه الأسماء على العنصر النسوي، باعتباره المعني الأول بهذه القضية، بل شملت حتى العنصر الذكوري أو الرجالي، ويمكن أن تذكر هاهنا بعض الأسماء على سبيل المثال لا الحصر منها بيير بورديو (*) في كتابه الهيمنة الذكورية "، آلان تورين(*) في كتابه "براديغما جديدة لفهم عالم اليوم". ويمكن القول بأن فكر جارودي يُعد امتداد لهذا الاتجاه الفكري في الفلسفة الفرنسية المعاصرة، وهذا الاهتمام له ما يبرره، ففرنسا كانت من أكثر البلدان الغربية تخلفًا في مجال حقوق الإنسان، فلم تكن المرأة مثلًا لها الحق في الانتخاب أو في العمل في بعض الوظائف التي كانت حكرًا على الرجال وحدهم، وكذلك التمييز الذي يعاني منه العمال المهاجرون والتمييز العنصري.. إلخ، ولعل هذا الوضع هو الذي جعل فرنسا أكثر البلدان في مجال النضال من أجل حقوق الإنسان في العصر الحديث، وما النسوية سوى حركة تحررية تناضل من أجل حقوق الإنسان التي تشكل حقوق المرأة جزءًا منها. ولا شك أن الثورة الفرنسية قد أدت دورًا كبيرًا في توفير المناخ السياسي والفكري الخاص بحقوق الإنسان من خلال الشعار الذي حملته وهو شعار الحرية والمساواة

---

*) **بيير بورديو** : ولد عام ١٩٣٠ بمنطقة دانجان جنوب فرنسا. أتم دراسته الثانوية بتفوق في ليسيه لويس لو جراند, كما تخرج من مدرسة المعلمين العليا التي تعتبر معقلًا لتخريج النخب في فرنسا . بجانب دراسته الأساسية في الفلسفة . درس الآداب وامتدت اهتماماته الفكرية إلى الاثنوجرافيا والانثروبولوجيا . لفت كتابه " الورثاء" الذي صدر عام ١٩٦٤ الأنظار إلى أصالة أعماله ومنذ ذلك الوقت دخلل إلى مصاف كبار المفكرين من أمثال سارتر وزولا. **انظر:** بيير بورديو : **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول,** ترجمة: درويش الحلوجي , دار كنعان, الطبعة الأولى, دمشق, ٢٠٠٤, ص ١٦٧

*) **آلان تورين** : هو عالم اجتماع فرنسي من مواليد سنة ١٩٢٥, يعد من أهم علماء الاجتماع المعاصرين . عمل باحثًا في المجلس الوطني للبحوث الفرنسية حتى سنة ١٩٥٨, وأسس مركز دراسات علم اجتماع العمل في جامعة تشيلي في سنة ١٩٦٠, وأصبح باحثًا في كلية " إيتوديس" للعلوم بباريس. اشتهر بتطويره مفهوم " مجتمع ما بعد الصناعي" اهتم بدراسة الحركات الاجتماعية , وكتب الكثير في هذا المجال. **انظر** : **https:// ar. m. Wikipedia. Org**

والإخاء.[107] وإذا كان جارودي يبحث كما نعلم عن الحرية والمساواة فلابد أن يكون للمرأة قسطًا كبيرًا في هذا التوجه – كما ترى الباحثة –

الاعتبار الثاني : ويرجع، إلى طبيعة المشروع الفلسفي لروجيه جارودي، وأقل ما يمكن قوله في هذا الخصوص، هو أن فلسفة جارودي فلسفة فعل ونضال وتحرر ومقاومة، تروم التغيير بدل التأمل والفهم والتفسير، فليس المهم، كما قال ماركس أساس هذه الفلسفة تفسير العالم بل تغييره"، وهي فلسفة ذات نزعة إنسانية، بحيث إن السؤال المركزي الذي تتصدي له هو : كيف نبني مستقبلًا ذا وجه إنساني ؟

والمنطلق الفلسفي لهذا السؤال عند جارودي، هو أن الحضارة المعاصرة تفتقر إلى البعد الإنساني، الأمر الذي يدل على تأزمها بل وإفلاسها، والسبب في ذلك يعود، حسبه، إلى هيمنة النموذج الحضاري العربي، الرأسمالي تحديدًا، القائم على النمو الأعمى، وإرادة القوة والسيطرة، والذي يكرس الهيمنة الذكورية وهكذا، فإن جارودي بربط ربطا سببيا بين أزمة النموذج الحضاري الغربي التي تتحلى بالخصوص في غياب البعد الإنساني، وهيمنة العقل الذكوري عليه، وفي ذلك يقول: " فعندما تغلب اقتصاد السوق على اقتصاد المعاش, لم ينقطع نظام المرأة في المجتمع عن التقهقر على جميع مستويات الحياة الاجتماعية".[108] وهو هنا يربط بين وضع المرأة في المجتمع والوضع الاقتصادي والاجتماعي فيها.

وانطلاقًا من هذه الأزمة، فقد كرس جارودي مشروعه الفكري ونضاله السياسي للبحث عن نموذج حضاري بديل ذي وجه إنساني، وهذا النموذج لن يتحقق إلا بإحداث تغيير جذري في البنى السائدة للنظام القائم" الذي يصفه جارودي بالنظام الذكوري الذي تم

---

[107] الشريف طاوطاو: **الفلسفة النسوية عند روجيه غارودي: قراءة في كتاب في سبيل ارتقاء المرأة,** مجلة أوراق فلسفية, العدد ٣٧, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق, ٢٠١٣, ص ٦٨

[108] المرجع السابق : ص ٦٩

تكريسه منذ ما يربو عن سنة آلاف سنة "، ففي ضوء هذا المشروع الإنساني، إذن، اهتم جارودي بمسألة النسوية ، فهو يعول كثيرًا على تأنيث المجتمع" من أجل أنسنة الحضارة، ومن ثمة إنقاذها، حيث يقول : "بدون تأنيث المجتمع، لن يكون بوسع الإنسانية جمعاء أن تعول على أي مستقبل ، ومن هذا المنطلق، فقد حاول المساهمة في إثراء وتطوير هذه الحركة النسوية بفضل ما قدمه من تصورات وتوجيهات وانتقادات، فمن خلال هذا الموقف الإنساني إذن، يتقاطع جارودي مع النسوية (وخصوصا النسوية الماركسية والاشتراكية)، من حيث إنها حركة إنسانية النزعة، تطالب بالعدالة والمساواة واحترام الحقوق ، وترمي إلى تغيير النظام الاجتماعي القائم بوصفه نظاما ذكوريا يسلب المرأة حقوقها ويكرس دونيتها وتهميشها وتبعيتها واضطهادها.[١٠٩]

الاعتبار الثالث : أن جارودي يتقاطع مع النسوية من حيث كونه مفكرا ماركسيا، فالماركسية تمثل أحد مصادر الفلسفة النسوية في نظر الكثيرين ومنهم جارودي "، فكثير من كتابات ماركس وانجلز تصب في هذا الاتجاه، وهنا يشير البعض بصورة خاصة إلى كتاب "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" لفردريك أنجلز، الذي يعد " من أهم الكتب التي اعتمدت عليها الحركة النسوية إن لم يكن أهمها على الإطلاق، إذ أنه يبرز بشكل غير قابل للبس أن النظام الأبوي البطريركي الذي قام على سيطرة وتفوق واضطهاد الرجل للمرأة ليس من الصفات المميزة للطبيعة البشرية وليست السمة الوحيدة التي وسمت المجتمعات منذ بدء الخليقة، بل إن البشرية عاشت العصر الأمومي، الذي كانت فيه القرابة تحسب وفقا لخط الأم، وكانت فيه الملكية جماعية، فكل ما تملكه القبيلة ملك الجميع أفرادها قبل أن يتم الانقلاب الكبير الذي سيطر فيه المجتمع الأبوي البطريركي على مقاليد الأمور بظهور الملكية الخاصة، وتم إسقاط الحق الأمي وتلك كانت الهزيمة

[١٠٩] المرجع السابق : نفس الصفحة

التاريخية العالمية لجنس النساء، إذ ظهر شكل العائلة البطريركية، بشكل الزواج الأحادي، والذي كما يقول أنجلز كان أحاديا للمرأة فقط، التي فرضت عليها قيود العفة، وفرضت عليها رقابة صارمة بلغت حدود حيسها في البيت أو مراقبتها بشكل دائم (من قبل الخصيان والعبيد أو العائلة) كي يضمن الرجل أن من تلدهم هم أولاده وأن ملكيته ستنتقل لمن هم بالتأكيد من صلبه، في حين أوجد النظام البطريركي مؤسسات البغاء والجواري التي تؤمن للزوج حرية ممارسة الجنس خارج إطار الزواج الأحادي . [١١٠]

وتدريجيًا تدنت قيمة المرأة داخل الأسرة لتتحول إلى وعاء لتأمين متعة الرجل ووسيلة لإنجاب الأولاد، ومن ثم عبدة للرجل، وعليه لا يدخل الزواج الأحادي إطلاقا في التاريخ بوصفه اتحادًا اختياريًا بين المرأة والرجل، ولا بوصفه الشكل الأعلى لهذا الاتحاد بل بالعكس، فهو يظهر كاستعباد جنس من قبل جنس آخر" على حد قول أنجلز. كما أن الزواج هذا كان غالبًا زواجًا طبقيًا يُعقد كصفقة بين عائلتي الزوجين وهو ما أسماء أنجلز بزواج الانتفاع، وهنا لا تؤجر المرأة جسدها كالبغي في كل مرة، بل تبيعه دفعة واحدة وإلى الأبد كالعبدة، ولم يكن هذا الزواج يقوم على الحب، بل على العكس كان الحب الذي حكت عنه كثيرٌ من المسلمات التي لا تحتاج إلى نقاش وليس أدل على هذا التأثير من ظهور تيار داخل الفلسفة النسوية يطلق عليه "الحركة الاشتراكية النسوية التي دمجت النقد الراديكالي للبطريركية مع النقد الماركسي للرأسمالية . [١١١]

وكذا ظهور تيار آخر هو ما يدعى " بالنسوية الماركسية"، وهي التي تربط "اضطهاد المرأة بأفكار ماركس التي تتعلق باستغلال الرأسمالية لجهود الطبقات العاملة، واستغلال المجتمع البطريركي لجهود النساء باعتبارهن عاملات منتجات (إنتاج الأطفال

[١١٠] المرجع السابق : نفس الصفحة

[١١١] المرجع السابق : ص ص ٧٠,٦٩

والعمل المنزلي اللاتي لا يملكن وسائل الإنتاج وتتم سرقة جهودهن، شأنه شأن العامل المُستغل من قبل صاحب العمل، وقد طرحت فيما بعد بعض النسويات الماركسيات فكرة أن النساء يشكلن طبقة مستغلة، أوضاعها أسوأ من أوضاع الطبقة العمالية، ففي حين تتواجد الطبقة العمالية في مكان واحد هو المعمل، وتنتظم قواها ضمن نقابات، تتبعثر النساء في منازل متفرقة، وتنعزل عن بعضهن مما يجعل التوحيد على درجة كبيرة من الصعوبة، وتركز النسوية الماركسية على إحداث تغيير مجتمعي شامل، لا على تغيير الفرد المكون لهذه المجتمعات فبتحويل وسائل الإنتاج إلى ملكية عامة اجتماعية لن تبقي العائلة جهود الأشعار والروايات هو الحب الذي لا ينتهي بالزواج. (١١٢)

وهكذا بدأ عصر اضطهاد المرأة مترافقا مع كافة أشكال قهر الإنسان لأخيه الإنسان، فالسيطرة الذكورية ارتبطت بسيطرة القوة، واستغلال الأقوى للأضعف، ذلك الاستغلال الذي تحول إلى سياسة ثابتة حكمت جميع المجتمعات البشرية ولا زالت تحكمها حتى اليوم، وقد انطلقت جميع الدراسات النسوية اللاحقة من هذه النقطة... لأن جميع الدراسات اللاحقة عدت العصر الأمومي، الذي تلاه العصر البطريركي الأبوي تغيير على تغيير الفرد المكون لهذه المجتمعات، فبتحويل وسائل الإنتاج إلى ملكية عامة اجتماعية لن تبقي العائلة الفردية وحدة المجتمع الاقتصادية، بل يصبح الاقتصاد البيتي الخاص فرعًا من فروع النشاط الاجتماعي، وتعدو العناية بالأطفال وتربيتهم من شؤون المجتمع، مما سيحرر المرأة من العمل المنزلي المرهق. إن ترافق ذلك مع خروج المرأة إلى العمل وما سيؤمنه ذلك لها من استقلال اقتصادي، كفيل بتحقيق المساواة بين المرأة والرجل بزوال شكل الأسرة القائم على سيطرة الرجل الاقتصادية، وبالتالي الاجتماعية، وبقاء العلاقة الإنسانية القائمة على الحب المتبادل فقط " ، كما يقول دعاة هذا الاتجاه. وسوف نرى،

(١١٢) المرجع السابق : ص ٧٠

فيما سيأتي كيف أن جارودي يلتقي بوضوح مع هذين الاتجاهين، من حيث تبني التفسير الماركسي للهيمنة الذكورية، وتقهقر وضع المرأة، بما يدل حقا على أن موقفه النسوي هو تعبير عن موقف أصيل بدأه، ماركس وأنجلز واستمر مع النسوية الماركسية والنسوية الاشتراكية وغيرهما من الحركات النسوية.[١١٣] وهنا يبدو التأثر العميق بين جارودي للمفكر الماركسي كارل ماركس وخاصة في مسألة العدالة الاجتماعية.

الاعتبار الرابع: وهو أن جارودي يلتقي مع النسوية، من حيث كونه ناقدا للحداثة الغربية؛ فهو يرى بأن هذه الحداثة هي نتاج العقل الذكوري بكل ما يحمله هذا العقل من آفات، ومن ثمة، فإن أزمة هذه الحداثة مردها إلى هذا العقل، وهو الموقف نفسه الذي يتبناه آلان تورين في نقده للحداثة الغربية؛ حيث يقول هذا الأخير : " لقد ولد المجتمع الحديث في الغرب بفضل ذات فاعلة دخلت في كل فرد، أي غادرت العالم الإلهي. لكن هذه الذات شأن كل الموارد الكبرى في هذا النمط من المجتمعات، تركزت في النخبة الحاكمة وتجسدت في الرجال، أولًا. لقد أنتج" مجتمع الرجال" الكثير من الطاقة كما أحدث توترات بلغت حد القطيعة ، حيث إن القطب المسيطر الذي يندفع باتجاه الغزو والكسب والحرب، كان دائما قطب الرجال، في حين كان القطب الأنثوي عنوان الدونية والتبعية. كانت المرأة الغائبة عن القطب القيادي تشترك نظير الرجل تماما في الذات الفاعلة، ولكن في وضعية الخضوع للهيمنة، بتعبير آخر، لا وجود سوى لذات فاعلة واحدة، لكن حضور هذه الذات يتفاوت في كلا القطبين الأنثوي والذكري، فالذات الفاعلة الخلافة موجودة في المرأة المنجبة وحضورها في جسد المرأة العاشق لا يقل عنه في سلطة الرجل الفظة".[١١٤]

---

[١١٣] المرجع السابق : ص ص ٧١,٧٠

[١١٤] المرجع السابق : ص ٧١

ومن خلال هذا النقد، يلتقي جارودي مع أطروحات الفلسفة النسوية وخصوصا، في موجتها الثالثة، أو ما يعرف ب " ما بعد النسوية" أو ب "نسوية ما بعد الحداثة"، فقد اعتمدت هذه الموجة" على تحولات ما بعد الحداثة في النظر إلى الذات العارفة من حيث إن لها الدور المحوري في عملية المعرفة وأضافت إليها بناء على ذلك تأثير الجنوسة أو دورها في عملية المعرفة. ويتجلى دور الذات. الذاتية الذكورية في أعمال جميع المفكرين والفلاسفة الذكور على امتداد التاريخ البشري "، ومثالها فصل ديكارت للوعي العقلاني عن الجسد ليرتبط الأول بالذكر والثاني بالأنثى....[١١٥]

وقد طرحت الفيلسوفة النسوية" لورين كود" ومن ثم الفيلسوفة الأسترالية "جنفييف للويد" التغيرات التي لحقت بمفهوم الذاتية، الذي ظل محكوماً بالانحياز الذكوري. وأبانت "جنفييف" كيف قام العقل على أسس مناقضة لكل ما هو نسوي ولسائر التوجهات الأنثوية ، وكيف عملت الفلسفة منذ عهدها الإغريقي على البحث عن مبدأ ميتافيزيقي يفضل الذكورة الإيجابية عن الأنوثة السلبية".[116] وتعتقد الباحثة أن الفلسفة الإغريقية لم تصل إلى هذا المبدأ فيزيقيًا أو ميتافيزيقيًا.

ومن خلال هذا النقد، فقد عمل الجيل الثالث من الحركة النسوية (ما بعد النسوية على تعميق مفهوم الاختلاف بين الذكر والأنثى، ومحاولة تعميق هذا الاختلاف، ووفقًا لهم ، هو شرط الندية بينهما وانتفاء التراتبية، وطالب بفرص متساوية للمرأة والرجل مع الإصرار وتوالي الإصرار، على تفرد الطبيعة الأنثوية للمرأة والمختلفة عن الطبيعة الذكورية للرجل. كما عمل الجيل الثالث على نقد منظومة التضاد الثنائية (أبيض – أسود، ليل– نهار) ، ونقد بنية التفكير البطريركي التي تقوم على التعارض والتراتب وليس

---

[١١٥] المرجع السابق : ص ص ٧٢,٧١

[116] المرجع السابق : ص٧٢

على الندية والاختلاف والتنوع والتلون وهكذا نلاحظ استخدام النسوية المعاصرة استراتيجيات تفكيكية لكي تزعزع استقرار النظام الثنائي الكامن في ثنائية المذكر المؤنث، وتخلخل الهياكل الأساسية التي تقوم عليها هذه الثنائية، منعا للتمييز بينهما؛ لأن ذلك يتيح للرجال والنساء المشاركة في التوصل إلى طرق جديدة لصياغة الذات المعاصرة.. وأخيرًا، فإن النسويات الجديدات neo feminists يحاولن الربط بين المطالب المتعلقة بالنوع ونقد العولمة الليبرالية، ويرين في المنطق النابع من الليبرالية – داروينية اجتماعية، وعدوانية السوق، ومعارك التنافس – تشجيع على العودة إلى العنف في العلاقات الإنسانية ويدركن أنه حين يحل العنف في المجتمع، فإن أولى ضحاياه من النساء، وهن من يناضلن مع الرجال من أجل تغيير العالم.[117]

وتعتقد النسويات الجديدات أن بلورة الوعي في سبيل التغيير ستؤدي إلى استقطاب المزيد من الرجال إلى الحركة النسوية، مع العلم أن مهمة من هذا النوع ستكون ثورة فعلية، وستؤدي إلى إزالة أكثر المظالم عن المرأة، والي تحرير الرجال بدورهم من أدوار القمع والهيمنة التي يمارسونها بهدف بناء مجتمعات عادلة يعيش فيها الجميع أحرارا ومتساوين ". وسوف يتضح لنا كيف أن أغلب هذه الأطروحات والمفاهيم التي تنادي بنسوية ما بعد الحداثة تتردد في فكر جارودي النسوي، وهذا أمر طبيعي من حيث إن كلا منهما يستهدف نقد الحداثة الغربية.[118]

ويكتب أنجلز "يظل تحرر المرأة ومساواة وضعها مع الرجل مستحيلًا ما دامت المرأة مستبعدة عن العمل الاجتماعي المنتج, محمولة على الاقتصار على العمل المنزلي الذاتي. يجب في البدء, حتى يصبح تحرر المرأة قابلًا للتحقيق, أن تتاح لها المشاركة في

---

117) المرجع السابق : نفس الصفحة

118) المرجع السابق : نفس الصفحة

الإنتاج على مستوى اجتماعي واسع وألا يشغلها العمل المنزلي إلا ضمن حدود بسيطة". يبرر أنجلز هنا, عن صواب ضرورة الانتهاء من توزيع المهام حسب الجنس, ذلك الذي قاد لزمن طويل , إلى حصر المرأة في المنزل (دون أن نكون تمكنا بعد, من التخلص من هذا الوضع).[١١٩]

كذلك بعد حربين عالميتين, حيث أدت النساء, حتما دورًا أكبر في الحياة الاقتصادية, خلال غياب الرجال المديد تحت الخدمة العسكرية, وكذلك في الإدارات والسياسة, لم يصبح مستحبًا منعهن من حق الترشح والانتخاب (رغم أنه, منذ التحرير, لم يتوقف عدد النائبات النساء عن التراجع) فحسب, بل وجب أيضًا تدوين المساواة الاقتصادية في القانون " لكل عمل متساو, أجر متساو" (رغم أن هذا المبدأ يخرق باستمرار ولا يزال التمييز قائمًا تحت أشكال متعددة) لقد اعترف لهن بحق الوصول إلى المدارس الكبرى والوظائف العليا (رغم ما أثبتته النساء من قدرة على البروز في عدة اختصاصات, لا يزال عددهن في هذه الاختصاصات محدودًا جدًا). إلا إن النظام الرجالي لم يواجه إطلاقًا المساءلة.[١٢٠]

تمثل النساء أغلبية الأمة, وسيظل النظام القديم قائمًا ومعه خضوعهن, ما لم يكن موقعهن أولويًا في كل أجهزة هذه المعارك, من النقابات حتى الكنيسة وفي المجالس السياسية وسلطات الضبط والرقابة والتشريع والجمعيات والتجمعات المحلية.[١٢١]

---

[١١٩] روجيه غارودي : **مستقبل المرأة** , ترجمة : د. محمود هاشم الودرني, دار الحوار, الطبعة الأولى , سوريا, ٢٠١٢, ص ٨٨

[١٢٠] المرجع السابق : ص ٩٨

[١٢١] المرجع السابق : ص ١٤٢

١٢) الحضارة بين التأمل والنقد والمنحنى العملي:

يعد جارودي من بين الفلاسفة والمفكرين الذين أسالت الحضارة مداد أقلامهم، واستولت على عصارة فكرهم وأفكارهم، وهو من بين الذين تتبعوا دلالات هذا المصطلح ووضحوا ما ترمي وما تنطوي عليه من مفاهيم ومعاني وغايات ومرامي، من خلال جملة الدراسات والإسقاطات التي قام بها على العديد من الحضارات، كالحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية، فمن خلال مؤلفات جارودي صاحب المشروع الإصلاحي الحضاري يظهرا جليًا وضمنيًا تعريفه للحضارة على أنها " مجمل العلاقات التي يلتزم بها الفرد أو مجتمع مع الطبيعة ومع البشر الآخرين، والبحث عن غاياتهم الأخيرة، تلك التي يسميها البعض "الله " ويسميها الآخرون "الحكمة", يولي جارودي في تقديم مفهومه للحضارة أهمية كبرى للعلاقات الاجتماعية مما يعطيها بعد اجتماعي وإنساني، الذي لن تقوم بمعزل عنه للحضارة القائمة، وهي بذلك دعوة لتفعيل شبكة العلاقات داخل المجتمع ورفضت كل ما يمت بصلة للانعزالية أو الفردانية, كما " يرتبط مفهوم الحضارة عند غارودي بمفاهيم أخرى، وهي المجتمع، الثقافة والرؤية الكونية، ولا يفصل كثيرًا بين مفهومي الحضارة والثقافة، إذ تعد الحضارة هي الوعاء الذي يحتضن ثقافة المجتمع، الذي يعدوه النواة الأولى في تعريف الحضارة ...ما يميز كل مجتمع هو اشتراك أفراده وجماعاته في رؤية تتحدد وفقها العلاقات فيما بينهم، ومع الطبيعة ومع الله، تنتج عنها ثقافة المجتمع.[١٢٢]

إن المتأصل في جملة التعريفات والمفاهيم التي قدمت إزاء الفلسفة مبنية جوهرها وشارحة لغاياتها يجدها تتأرجح أن تكون من ضمن المواضيع التي تدرسها هي تلك

[١٢٢] حنان علال : **مكانة الإنسان في المعادلة الحضارية بين روجي غارودي وعلي شريعاتي** , مرجع سابق, ص ص ٨,٧

المواضيع الموسومة بالمسائل الميتافيزيقية، كتلك المتعلقة بالوجود مثلا، وبين تحديث لمهمتها كي تعني الإنسان، والقضايا التي تشغل فكره، والمشاكل التي تؤرق ذهنه، والمتاعب التي تضعف كاهله، خاصة مع التغيرات التي على الساحة العلمية اليوم، والإفرازات المنجزة عن تطورات العلم وثورة التقنية ، فجارودي من بين الذين يدعون الفلسفة إلى الانغماس في القضايا اليومية لتحديد ورسم المعاني المرجوة من حياة الإنسان، فصاغ تعريفا لها في قوله " **:إن الفلسفة بالمعنى الصحيح، أي التفكير في الغايات، وفي معنى الحياة، والمشاركة في الفعل لتحقيق هذه الغايات وهذا المعنى** ", فوظيفة الفكر الفلسفي هو رسم الغايات السامية والمرامي الهادفة التي تجعل سلوكيات الإنسان في إطارها الصحيح، تزيل كل لبس عن الرؤية التي البعد الإنساني في الحياة، كون الإنسان في بساطة الأفعال، أم إذا كلما اقترنت بغاية أسمى صار معناها أرقى، إنها الغاية ودعوة الفلسفة لمشاركة الإنسان في أفعاله اليومية كسر للطوق الذي يتمسك به كل من يمارس فعل التفلسف، كاستعمال لغة غير مفهومة أو التحليق مع قضايا خارج اهتمام الفرد. [123]

أشار جارودي من خلال ما قدمه بشأن الفلسفة، إلى مسألة التفكير في المرمي دعوة ضمنية للاهتمام بالبعد الروحي الذي يكاد يقضي عليه العلم بتكريس ماديته, وبهذا يصبح معنى أقرب للحياة لغايتها، ومنه " **إن ممارسة التفلسف هو تجسيد لإنسانية الإنسان، لأن الإنسان لا يتميز عن الحيوانات الأخرى إلا بالقوة العاقلة ، وإذا عطل تلك القوة وامتنع عن ممارسة التفكير فإنه ينزل إلى مستوى البهيمية**" فالتفلسف هو ارتقاء بأسمى بعد في الإنسان كونه إنسانًا عاقلًا، وهو البعد الروحي وهذا ما يميزه عن الحيوان الذي غاية وجوده هو إشباع غريزته المادية، فالتفلسف أحد مظاهر أعمال العقل

[123] المرجع السابق : ص٩

وانشغاله بقضاياهم أي بالشأن الإنساني، وفرصة لإثراء المجال الفكري بآراء وأفكار تخدم الإنسانية ومنه يحقق الإنسان ذاته بمعنى الألم للكلمة.[١٢٤]

أ- نقد الفلسفة الغربية

إن عملية النقد التي يمارسها العقل الإنساني سالفا واليوم هي من بين الظواهر الصحية في الأوساط الفلسفية ؛ ذلك من أجل تقييم ما ينتجه الفكر وتصنيفها في إطار ما يبني ويخدم الإنسان والحضارة معا وما يصم كليهما.

تعد الفلسفة الغربية مهدًا لبعث الحضارة الغربية ومصنعًا لجملة المنطلقات والملامح التي تصف خطوطها العريضة، وتنسج الأهداف والغايات التي ترمي إليها، فما وصلت وما آلت إليه حضارة الغرب اليوم هو من نسج أفكار فلاسفتها ومصلحيها إن صح التعبير. إن المتأمل في النموذج الغربي الذي يقدم في الساحة الحضارية للتعريف لماهية الإنسان والذي يرى نفسه قادرًا على حل مشاكله بات لا يرضي كثير من الفلاسفة ومعتنقي المذهب الإنساني بصفة عامة، كونها عجزت عن استيعاب الإنسان ومشاكله والتغيرات التي رافقته نتيجة التطور التقني والعلمي من هؤلاء جارودي الذي أراد أن يشيد مشروعه الحضاري بعد تقييم كل المشاريع والمبادرات التي سبقته ليستثني ما يتوافق مع آرائه التي لها مبرراتها وبين ما تعارض مع غايات الوجود الإنساني، ومع ما يتنافى مع الطبيعة الإنسانية. " إن جارودي يقوم بنقد الفلسفات الغربية مبينا قصور تصورها للإنسان، وهو ما يعبر عن أزمة الفكر الغربي، والتي ساهمت بدرجة كبيرة في أزمة الحضارة الغربية، ومن خلالها أزمة الإنسان، بالنظر إلى العلاقة الجدلية بين الإنسان والحضارة ".[١٢٥]

---

[١٢٤] المرجع السابق : نفس الصفحة

[١٢٥] المرجع السابق : ص ١٠

إن الفلسفة الغربية لا يمكن أن تعرف تحديد غايات لسلوكنا كما فعلت الأساطير والرسالات السماوية في الشرق, ولكنها يمكن أن تمنع عقائدية الأساطير والتراجع الإكليروسي(*) للرسالات السماوية. وكان " كانط" يمثل الفلسفة الغربية في أوجهًا لأنه استخرج منها الموضوع الرئيسي وهو النقد. وفي كتابه "نقد العقل الخالص" , ذلك العقل الذي يمكن أن يكون غارقًا في أغلال مقولات أرسطو طاليس ومصادرات إقليدس, طرق باب نقاش الأفلاطونية وكل ادعاء عقائدي بالانكفاء على الوجود وتعريفه, لقد كان اكتشافه الأساسي وأكثر اكتشافات الفلسفة الغربية خصوبة يمكن أن يصاغ ببساطة هكذا : كل ما أقوله عن الوجود, وعن الطبيعة, وعن التاريخ, وعن الله كلام يقوله بشر. وكان هذا عقل الفلسفة النقدية المفكر, وهكذا, وعلى مستوى العقل النظري جعل كانط "من الشيء نفسه" مصادرة, ضرورية ولا برهان عليها, ولا يمكن تعريفها بتعريف معين.(١٢٦)

ب-<u>نقد الفكر الوضعي</u>:

" تعد الفلسفة الوضعية واحدة من أهم الفلسفات الغربية المعاصرة، ويمكن القول بأن الحضارة الغربية المعاصرة مدينة في تقدمها العلمي والتكنولوجي (المادي) بالشيء الكثير لهذه الفلسفة، والمقابل، فإن نقاد هذه الحضارة ينظرون لهذا التقدم المادي على أنه تقدم زائف، وأنه مظهر من مظاهر أزمة هذه الحضارة يحملون هذه الفلسفة مسؤولية كبيرة عن هذه الأزمة ومن هؤلاء جارودي " ، وقبل التفصيل في النقد الذي وجهه جارودي، علينا

---

*) **الإكليروس** : هو النظام الكهنوتي الخاص بالكنائس المسيحية ولم يظهر هذا النظام إلا في القرن الثالث الميلادي وتتفق الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مع الكنائس الأرثوذكسية في درجات النظام الكهنوتي إلا أن البابا في الكنيسة الكاثوليكية يتمتع بسلطات أعلى من نظيره في الكنيسة الأرثوذكسية. أما البروتستانت فلا يعترفون إلا بدرجتين فقط من درجات هذا النظام وهما (القس والشماس) في الكنيسة البروتستانتية. **انظر : https:// ar. m. Wikipedia. Org**

١٢٦) روجيه جارودي : **الإسلام والقرن الواحد والعشرون شروط نهضة المسلمين**, ترجمة: كمال جادالله , الدار العالمية للكتب والنشر, القاهرة, ص ص ١٥٤,١٥٥

أن نعرج على تعريف الفلسفة الوضعية. إن " **الوضعي من الأشياء، ما وضعه الله تعالى، أو ما وضعه الخلق** "، وقريب من هذا المعنى إطلاق هذا اللفظ في فلسفة أوغست كونت على الواقعي أو الفعلي المستقل عن الشرع الإلهي. [127]

"**فالوضعي بهذا المعنى مرادف للحقيقي والتجريبي، ومقابل للتأمل والوهم ، والحالة الوضعية في قانون الحالات الثالث مقابلة للحالة الميتافيزيقية والحالة اللاهوتية**"، فالوضعية هنا هي كل ما تواضع عليه الإنسان وما توصل إليه من حقائق عن طريق العلم والتجربة، واعتبارها مسلمات يأخذ بها العقل ولا يتراجع عنها أو يطعن في صحتها، كما أن الوضعية المنطقية تستثني كل ما هو ميتافيزيقي لاهوتي، لم تتمكن العين الحسية من مشاهدته قصد دراسته، وهي أحد المزالق التي نبه جارودي إليها أنها فلسفة رافضة كل الفلسفات السابقة عنها، وتقر وتعترف ما يمليه العلم فقط، يقول جارودي مبينا ذلك "**وقد كان أوجست كونت هو الذي قدم التصور القائم على الإيمان المبالغ فيه بالعلم، وكان هذا التصور يتضمن استبعاد الفلسفة**" فهو بذلك قد مارس قطيعة فكرية مع كل ما هو تأملي ميتافيزيقي، وهو بذلك إنكار لأهم بعد في الإنسان إن صرحنا بأنه كائن يحمل في عمقه وجوهره حقائق مفارقة لكل ما هو طبيعي وإهمال الميزة للفرد بها عن بقية المخلوقات وهي ميزة العقل، الذي يجعله يطرح أسئلة لتحقيق ماهيته ووجوده، وتجسيده كروح مادية طغت على كل الفلسفات الغربية بما فيها الفلسفة الوضعية.[١٢٨] إن تبنينا الطرح الوضعي، فأين يمكننا وضع تلك الأسئلة التي يطرح الإنسان مستفهما عن سر وجوده وكينونته، سائلا عن غايته وأهدافه من حياته كلها، فهذا التجاوز يمثل هذا النوع من التساؤلات يضعنا أمام " **نوع جديد من البشر :الإنسان المبرمج ويعني**

---

[127] حنان علال : **مكانة الإنسان في المعادلة الحضارية بين روجي غارودي وعلي شريعاتي**, مرجع سابق, ص ١٠

[١٢٨] المرجع السابق : ص١١

هؤلاء الذين يشبهون العقول البشرية بالكمبيوتر، متناسي أن خاصية الإنسان هي طرح الأسئلة النهائية، وقبلها أسئلة لماذا وما الأهداف النهائية "؛ هذه الميزة الآلية التي ألصقتها الوضعية بالإنسان، ولعل السبب وراء هذا التبني والوثوقية المبالغ فيها هو جملة التطورات التي سجلها العقل في الجانب التقني التكنولوجي، هذا ما جعل الإنسان في نظر كونت من يعتنق مذهبه ما هو إلا وسيلة كآلة الحاسوب مثلا، مهملا كل الأبعاد المساهمة في تكوين جوهر الإنسان وماهيته، وفي نهاية المطاف "**إن ظهور الفلسفة الوضعية في العصر الحديث على يد أوجست كونت جاءت كتعبير عن روح العصر التي طغت على الفكر الغربي، وهي الروح المادية التي ظهرت كنتيجة لتطور العلم، ولذلك فإن ظهورها يمثل لحظة حاسمة في لحظات الانفصال التي ميزت الفكر الغربي** "؛ وهذا ما يتعارض مع ما يدعو إليه جارودي من تعالي وتسامي وبحث في قائمة المعاني الذي بدوره يرفع من شأن الوجود الإنساني بعيدا عن غياهب المادية الجامدة.[١٢٩]

ج – نقد جارودي للفلسفة البنيوية :

البنيوية كفلسفة هي أيضا ضمن ما يشكل الفكر الفلسفي الغربي، والبنية يعرفها جون بياجي في قوله: " **وتبدو**

البنية بتقدير أولي مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية ".

ومما تتصف به البنيوية إنها فلسفة تحافظ على النسق، وتتبنى فكرة الكلية والمجموع دون أن تغفل دور العنصر فيها، وبالإسقاط على الظواهر الإنسانية التي هي

[١٢٩] المرجع السابق: ص ص ١٢,١١

رأس الاهتمام " **يقوم المنهج البنيوي على تفكيك الظاهرة الإنسانية إلى العناصر المؤلفة لها، قصد التعرف على آلية عمل هذه العناصر من خلال فهم العلاقات الداخلية القائمة بينهما** "؛ فهي بذلك منهج تفكيكي للمجموعة التي تمثل الظاهرة الإنسانية الأم ، إلى جملة الظواهر الإنسانية التي تكونها، والممثلة في نموذج البنية بالعناصر، ولا يمكن أن ندرسها أو نحللها إلا في ظل نسق الكلية الذي تنتمي إليه في البنيوية ، وأن جارودي ينقد البنيوية دون أن ينفي دورها وأهميتها التي ساهمت به لاحتواء مشاكل الإنسان ومعالجة أهم الموضوعات التي أرهقت فمه واستنفذت جهده " **علينا أن نعترف بمشروعية البنائية كمنهج على الكشف والتحليل، تتجلى فائدته في إظهارنا على مستوى معين من الواقع البشري والاجتماعي، ونرفض البنائية عندما تزعم أنها قد أصبحت فلسفة تقدم لنا حلا تحليليا شافيا للواقع البشري، تحليلا يؤدي إلى إنكار لحظة الخلق ولحظة الذاتية** "؛ فجارودي يقول نعم للبنيوية كمنهج قام على تحليل الظواهر، وتمكن من إبراز واقعيتها على الصعيد البشري والاجتماعي، لكن ينكر استعلاءها وزعمها بأنها قد أصابت عين الحقيقة بمفردها، وهي بذلك قد ألصقت صفة الانغلاق بها, ويمكن وصفها بأنها نسق مغلق بإمكانه استيعاب مشكلات الإنسان والوقوف على تقديم الحلول الشافية الكافية التي تغنيه عن مناهج أخرى كالفلسفات التي سبقتها مثلًا. (١٣٠)

عرفها جارودي بأنها :"**منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة، بحيث تعين هذه العلاقات وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر**"؛ يتجلى هنا العلاقة المتبادلة بين كل عنصر وعنصر من تأثير وتأثر، دون الخروج والاستعانة بعناصر خارج المجموعة يتجدد التكريس للانفصال والانغلاق إما استنكارًا أو تجاوزًا، وهي بذلك فلسفة تحمل في طياتها طبيعة دوغماتية وهذا ما

(١٣٠) المرجع السابق : ص ص ١٣,١٢

سجله فيلسوف الحضارة جارودي قائلا " :**إن مفهوم البنية في أيامنا هذه يحمل فلسفة تمثل في طبيعتها الدوغماتية، نقطة الوصول لفلسفة موت الإنسان ، للفلسفة التي بلا ذات** "؛ فهي بذلك تريد القضاء على حرية الإنسان الفكرية، ومنه القضاء على الإنسان كلية وصولا إلى فلسفة موته على حد تعبير جارودي ، فإنكارها للذات تحقيقا للموضوعية جعلها تقع في فخ التقليل من قدر الإنسان ودوره في المنظومة الكونية.[١٣١]

إذن فإن أي فلسفة تقوم على استبعاد وتهميش الإنسان هي فلسفة غير مقبولة, فالفلسفة – في حد ذاتها– هي إنسانية عقلية – كما ترى الباحثة –

لقد كانت منطلقات جارودي في توجيه نقده للفلسفة الغربية بصفة عامة هي النزعة الإنسانية التي تمتاز بالتعالي الذي يحمي الإنسان من كل أشكال الاغتراب التي امتاز بها الفكر الغربي، وجعلت منه شيئًا لا يختلف عن الآلة في شيء، كما إنه نبذ فيها النظرة الإلحادية التي تدعو إلى اليأس والقنوط ومنه التمزق في غياهب التيه والظلال، بالإضافة إلى الانعزالية وروح الاتكالية التي تبناها وهذا ما يتعارض مع فلسفة الفعل التي يشيد عليها جارودي بناءه النهضوي، وتجعل من الإنسان ذاتا فاعلة لا مفعول بها ذات مؤثرة مساهمة ومبدعة في مسيرة الحضارة الإنسانية، محققة وجودها متحملة المسؤولية، مسؤولية التغيير والتمكين لكل ما يخدم الإنسانية بصفة كونية، وما يخدم الإنسان بصفة جوهرية لا سطحية، فلا يمكننا أن نحلم بنهضة شاملة دون أن نضمن تفاعل الفرد مع واقعه وفهمه واستيعابه للظواهر المحيطة به ساعيا في تفسيرها، باذلًا جهده في تقديم حلول شافية وكافية لها، ونختم نقد غارودي لهذه الفلسفة بقوله " :**الفلسفة في العالم المعاصر هي ألعاب التسلية للمتخصصين المتميزين، هي الألعاب البهلوانية اللغوية، والمفكرون بعيدون عن المشكلات الحياتية اليومية، وعن حركات حياة**

[١٣١] المرجع السابق : ص ١٣

الشعوب، بقدر بعدهم عن الأزياء الراقية أو لعبة بنك الحظ" . كذلك أبدع جارودي مشروعا حضاريا يؤمن بقيمة العمل، مبينا من خلاله دور الإنسان الحضاري ومهمته الريادية في احتواء الواقع بمختلف أطيافها يلبي احتياج الذات المعاصرة اليوم دون الانغماس في بحر الاغتراب، ولا الإقامة في الجزر الانعزالية، ولا الخضوع لأي قيد من القيود الاستعبادية أو الاتكالية .[١٣٢]

يبرز جارودي دور الممارسة العملية التاريخية للإنسانية في تحديد نظرية المعرفة, هذه الممارسة التي تشمل بالإضافة إلى الفاعلية المنتجة, الصراع الطبقي والعمل السياسي والتجربة العلمية والعمل الفني. ويوضح جارودي المغزى الطبقي لكل نظرية للمعرفة, كما يوضح محاولة الطبقة التي أدانها التاريخ بتزوير الواقع وطمس الحقيقة لتخليد سيطرتها.[١٣٣]

يشير جارودي إلى أن ماركس وأنجلز, إذ قاما بتوسيع المادية لتشمل التاريخ الإنساني, قد قضيا نهائيًا على مفهوم الإنسان المعتبر جوهرًا مجردًا, بتأمل العالم تأملًا سلبيًا, وليس له علاقات إيجابية مع الوسط. وقضيًا نهائيًا على مفهوم للإنسان يعتبر الإنسان مركزًا ثابتًا للطبيعة, منفصلًا عن التاريخ. ولأول مرة, ارتبطت نظرية المعرفة بالممارسة الإنسانية العلمية التاريخية كلها, وهذه الممارسة العلمية كانت تفهم في آن واحد كإنتاج اجتماعي ونضال ثوري. والممارسة العملية – كما يقول جارودي– تنعقد فيها جميع أوجه مشكلة المعرفة: مشكلة الأصول, مشكلة الانتقال من الدرجة الحسية إلى

---

[١٣٢] المرجع السابق : ص ص ٢١,٢٠

[١٣٣] روجيه جارودي : **لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة** , إعداد: محمد عثمان الخشت, مكتبة القرآن, القاهرة, ١٩٨٦, ص ٤٥

الدرجة العقلية, مشكلة علاقات الحقيقة النسبية والحقيقة المطلقة, مشكلة معيار الحقيقة.[١٣٤]

لقد خلق العمل الإنسان, بذلك عرفنا –كما يقول جارودي– الصفة المميزة الأساسية للانتقال من الحيوان إلى الإنسان. ومنذ أن درسنا مختلف أشكال المعرفة , وهي ترتبط بلا انفصام بجميع درجات المعرفة. وكل معرفة حقيقية ترتبط بالممارسة العملية, وتنمو في العمل المتبادل للنظرية والممارسة العملية, للفكر والعمل. فالممارسة العملية هي أساس المعرفة بجميع درجاتها.. ذلك هو الأمر الذي يميز جذريًا النظرية المادية الديالكتيكية للمعرفة عن جميع العقائد التي سبقتها : فقد كبر فكر الإنسان بمقدار ما حول الطبيعة.[١٣٥] وتحويل الطبيعة هنا من المعروف والمألوف والاعتيادي إلى الجديد والمتحول برؤية عصرية تتلاءم مع واقع مغاير –كما ترى الباحثة –

وهذا يقود جارودي إلى تعريف الممارسة العملية.. الممارسة هي جوهريًا, والإنتاج وصراع الطبقات . وهي تبتدئ في جميع مجالات الحياة الاجتماعية : من التجربة العلمية إلى النضال السياسي, ومن التكنيك الصناعي إلى الإبداع الفني, والممارسة العلمية, كما تعرفها المادية الديالكتيكية تسمح بتحديد المكان الصحيح:

١) للنظرية المادية في الانعكاس

٢) للنظرية الديالكتيكية في قوانين الانعكاس

فالممارسة وحدها تثبت موضوعية الانعكاس. وحتى في مستوى الإحساس, لا تستطيع المعرفة أن تكون بيولوجيًا نافعة في حفظ الحياة إلا إذا عكست الواقع الموضوعي.[١٣٦]

---

[١٣٤] المرجع السابق : ص ص ٤٦,٤٥

[١٣٥] المرجع السابق : ص ٤٦

[١٣٦] المرجع السابق: ص ص ٤٧,٤٦

وكذلك الأمر في درجات تطور المعرفة, أي الانعكاس. فالممارسة هي مصدر جميع التسلسلات القابلة للمعرفة: إنها تطرح المسائل, وتساعد على إيجاد الأجوبة, إنها أرفع محكمة تفصل في معرفة الإنسان. وهذه الممارسة اجتماعية, إنها ممارسة طبقة. وإن أي معرفة متولدة منها لا تفلت من هذه الصفة الطبقية. ويوضح جارودي ذلك بمثال ملموس, مثال نظرية المعرفة لميرلوبونتي, كيف أن الفلسفة ترتبط بالممارسة الاجتماعية لطبقة من الطبقات. فميرلوبونتي ينمي نظريته كلها في المعرفة ليفسح المجال واسعًا لمفهوم في الإنسان وحريته وتاريخه يتيح التخلص من المفهوم العلمي والثوري, من المفهوم الماركسي اللينيني للتاريخ. وعلم الظاهرات لميرلوبنتي, هو نموذج يستجيب استجابة رائعة لجميع " متطلبات" الفكر البرجوازي. إن مهمة الفلسفة هي مساعدة الأحياء على حل المشكلات التي تطرحها الحياة, هي مساعدة الإنسان على أن يصنع بوعي تاريخه هو. وعندما تهتم الفلسفة ب" إثبات" عجز الفكر البشري, وعدم قدرته على معرفة العالم الواقعي, واستحالة تبديل الواقع, فتلك أبلغ دلالة على انحطاطها. فذلك لأنها صارت خادمة طبقة لم تعد تقبل الواقع حكمًا لأفكارها. مثل هذه الطبقة التي حكم عليها التاريخ بالموت, لا تستطيع أن تحاول تخليد النظام القائم إلا بمنعها الفكر من أن يعي فوضى الواقع العميقة والتناقضات الداخلية التي تقودها إلى حتفها.[١٣٧]

على الرغم من هذه الجهود لتوضيح النوايا السياسية الثقافية الشيوعية فإن ميرلوبونتي الذي تناول كتابه عام ١٩٤٧ مسألة العنف الشيوعي والمحاكمات الاستعراضية السوفيتية قد لاحظ في عام ١٩٤٨ " أن تكون شيوعيًا أو اشتراكيًا لم يعد يعني أي شيء محدد لقد

[١٣٧] المرجع السابق : ص ص ٤٨,٤٧

وصلنا إلى مستوى من الاسمية السياسية ربما لا يوجد مثال آخر لها في التاريخ الفرنسي.[١٣٨]

د- نقد جارودي لمقولتي "نهاية التاريخ" و "صدام الحضارات":

١ . نقده لنظرية نهاية التاريخ :

بعد أن طرح فرانسيس فوكوياما نظريته حول "نهاية التاريخ"، هذا الطرح الذي جاء بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتصار الرأسمالية، تم تسجيل عدة ملاحظات يمكن أن توجه إلى أطروحة فوكوياما في تكوينها الداخلي كمنظومة فكرية، حيث تم اعتبار هذه الأطروحة بمثابة غطاء أيديولوجي يروج له النظام العالمي الجديد الممجد للمركزية الغربية، والمكرس للأحادية الأمريكية، خاصة في ظل غياب طرف آخر في الصراع الأيديولوجي، لذا فمقولة فوكوياما هذه في الحقيقة لم تأتِ للحديث عن تراجع القوه العسكرية والاقتصادية للاتحاد السوفيتي، بقدر ما ركزت على نهاية الإيديولوجيات وإزاحة الشيوعية بعد حرب باردة وتطاحن عسكري واقتصادي وصراع إيديولوجي قبل كل شيء، كل ذلك قد سلط عليه ألسنة النقاد والدارسين في فلسفة التاريخ ولعل من يهمنا من بين هؤلاء الدارسين الفيلسوف "روجيه جارودي"، الذي انتقد أطروحة نهاية التاريخ بشدة حيث يعدها نموذج لأيديولوجية تبرر الفوضى العالمية الجديدة، فنهاية التاريخ التي قال بها فوكوياما هي نهاية القيم الإنسانية ونهاية الفكر والضمائر، أين تحول السوق إلى ديانة عندما أصبح المنظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية والشخصية والقومية، والمصدر الوحيد للسلطة والمراتب الاجتماعية، الأمر الذي سوف يقود إلى نهاية الإنسان إذا ما وصل هذا

138) Vivian Sky Rehberg : **The Rhetoric of Realism: Painting, Politics, and Commitment In France, 1940-56** A DISSERTATION SUBMITTED TO THE GRADUATE SCHOOL IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS for the degree DOCTOR OF PHILOSOPHY Field of Art History ,p. 205

الانحدار منتهاه على حد تعبير جارودي، ذلك أن فوكاياما من خلال فلسفته هذه لم يجعل أي مكان للحضارات غير الغربية لكي يقيم الدليل على أن نظام الديمقراطية الليبرالية يمكن له وحده أن يتضمن الحالة النهائية للتطور، أي نهاية التاريخ.[139] وتري الباحثة أن رؤية جارودي في نهاية التاريخ هي رؤية ناضجة تقرأ الواقع قراءة صحيحة وتنظر إلى المستقبل نظرة تقدمية.

كما يرى جارودي أن العالم في فلسفة التاريخ عند فوكوياما، هو مثل الأرض قبل جاليلو و كوبرنيك، الغرب هو المحور وكل العالم يدور حوله ، بمعنى أن التاريخ ينتهي بتحقيق الديمقراطية الليبرالية التي تمكن الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيقها لذا يجب فرضها على العالم، وفي هذا رفض واضح وإقصاء للآخر اللاغربي، ولا مكان إذا لحضارات وثقافات الآخر ضمن هذا التاريخ، وهي نظرة تريد حشر العالم تحت مظلة واحدة غير مراعية للتعدادات الثقافية واللاتينية والإيديولوجية.[١٤٠] لذلك عَد جارودي أطروحة فوكوياما ماهي إلا مجرد أطروحة إسقاطية تنطلق من انتماء واضح للنموذج الأمريكي المسيطر على العالم، فهو ينظر إلى منطق الأشياء إنطلاقًا من مرجعية معينة تتمثل في تحليل الأحداث والتغيرات التي عرفها المجتمع المعاصر من خلال الانتماء إلى النموذج الأمريكي المهيمن، ناهيك على نظرته إلى النظام الدولي الجديد على أساس مادي بمعزل عن الأساس الروحي، وبهذا تكون قراءة فوكوياما للنظام الجديد قراءة موجهة، وتحليقاته في فضاء النظام الجديد تحليقات عرجاء وتخريجات إسقاطية مبنية على مواقف قبلية موجهة.وعليه رأى جارودي بأن فوكوياما مجرد أداة يستخدمها النظام الدولي الجديد، و بوق دعاية له في مرحلته التأسيسية، وبهذا تتحول

---

[139] أميرة بن عمارة , وئام براحلية : **الأصول الفلسفية لنظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي**, مرجع سابق, ص ص٣٤,٣٣

[١٤٠] المرجع السابق : ص٣٤

نظريته من نظرية فلسفية إلى خطاب سياسي إيديولوجي يشير بأبدية الرأسمالية في ثوبها الجديد باعتبار أنها اتخذت على عاتقها مسؤولية الترويج لفكرة الإجماع العالمي حول مسألة الديمقراطية والالتفاف حول النظام الليبرالي كحل نهائي تنشده الإنسانية، وبذلك انتهت الحرب الباردة ومسألة الصراع الأيديولوجي لينتهي معها التاريخ .[141]

من وجهة نظر جارودي أن الشيوعية ليست نهاية التاريخ , بل هي نهاية ما قبل التاريخ, تاريخ ما قبل الإنسان الذي يتكون من لقاءات شبيهة بالغابات مشتركة بين جميع المجتمعات الطبقية .[١٤٢]

٢ .نقده لنظرية صدام الحضارات:

لقد برزت مقاربة صدام الحضارات سنة ١٩٩٣ كأهم أطروحة لتفسير ما يحدث في عالم اليوم، ويؤكد كثير من الباحثين على عدها من بين أكثر المقاربات التي يمكن اعتمادها لتفسير العلاقات الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إلا أنها تضمنت مجموعة من التناقضات سواء على المستوى الفكري أو المنهجي، لذلك وجهت لهذه النظرية مجموعة من الانتقادات اللاذعة، سواء من قبل مفكرين مسلمين أو غيرهم، ومن بين هؤلاء المفكرين نجد روجيه جاودي، الذي يرى أن نظرة هنتجتون كانت أكثر حذاقة، كون أن هنتجتون قد حاول من خلال نظريته هذه تكريس الهيمنة الغربية على العالم، ووضع الحضارة الغربية فوق الحضارات الأخرى، لذلك لا يمكن أن تكون غاية هذه النظرية سوء تبرير سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة العالم ، هذا ويرى جارودي أن نظرية صامويل هي نظرية جاءت من أجل توضيح العقبات أمام تحقيق مشروع السيطرة الأمريكية على العالم، حيث تضمن كتاب صامويل "صدام الحضارات "

---

[141] المرجع السابق : نفس الصفحة

[142] HOWALD, John Thomas, **DIETRICH BONHOEFFER AND THE HYPOTHESIS OF THE FUTURE.** The Pennsylvania State University, Ph.D., 1968 ,Philosophy, p. 149

الدور السياسي الجديد الذي ستلعبه إسرائيل والذي سيضمن الهيمنة السياسية الأمريكية على العالم ، وفي هذا الإطار يتبين لنا التحالف الجديد بين قادة أمريكا وسادة دولة اسرائيل، كل ذلك من أجل بلوغ هدف واحد على حد تعبير جارودي، وهو الوقوف في وجه الإسلام وآسيا، وهذا ما دفع بجارودي إلى توجيه نداء إلى العالم أجمع بالخطر الذي يهددنا جميعًا.[١٤٣]

وبالتالي فإن دعوة المنظر صامويل هنتنجتون أو كما يسميه جارودي **بمفكر البنتاجون** [*]، ماهي إلا دعوة لمؤامرة أمريكية صهيونية ضد العالم، وعلى وجه الدقة ضد الإسلام وآسيا، لذلك فإن استمر منفذي هذا المشروع على هذا الحال فسيكون القرن الحادي والعشرين مسرحا للحروب الدينية والطائفية، التي ستكون بمثابة حرب عالمية ثالثة، يقول جارودي :" **يمكن للمنطق التوراتي الذي تقوم عليه إسرائيل الكبرى، مشفوعا بدعم واشنطن غير مشروط، أن يتحول إلى صاعق يفجر حربا عالمية ثالثة أو حربا حضارية بعبارة هنتنجتون**". [144]

كما يرى جارودي أن هذه الحرب العالمية الثالثة إن انفجرت فستكون أسوء من الحروب التي سبقتها كونها لن تكون داخل الحدود الأوروبية فحسب، إنما ستكون مجابهة بين حضارتين، حضارة المركز (الغرب) وحضارة المحيط بلدان الاستعمار القديم. ويرى جارودي أنه وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي كان لزامًا على الولايات المتحدة الأمريكية

---

[١٤٣] المرجع السابق أميرة بن عمارة , وئام براحلية : **الأصول الفلسفية لنظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي**, مرجع سابق, ص ص ٣٤,٣٥

[*] **البنتاجون** : هو مبنى وزارة دفاع الولايات المتحدة ويقع في مدينة أرلينغتون في ولاية فرجينيا, وباعتباره رمزًا للجيش الأمريكي فإن مصطلح البنتاجون يستعمل عادة للإشارة لوزارة الدفاع نفسها عوضًا عن المبنى ذاته.

انظر: http: // ar. m. Wikipedia .org

[144] المرجع السابق : ص ٣٥

إيجاد عدو بديل، أو منافسًا جديدًا يجسد ويلعب دور الشرير وإمبراطورية الشر، فاستبدلت بذلك الشيطان السوفياتي بالشيطان الإسلامي، والذي يجب ولابد من محاربتهم في القارات الثلاث ، يقول جارودي: "بعد انهيار الاتحاد السوفياتي كان لابد من إيجاد بديل يجسد دور الشرير، الذي يجب محاربته في القارات الثلاث، فكان الإسلام حتى يكون التهديد العالمي للإرهاب" .(١٤٥)

بالتالي كانت نظرية هنتنجتون "صدام الحضارات" تجسد الأساس النظري لهذا التوجه الإستراتيجي الجديد، وذلك انطلاقا من قول هنتنجتون : "سيهيمن صدام الحضارات على السياسة العالمية، خطوط الاختلاف بين الحضارات ستكون خطوط جبهة المستقبل". هذا ويركز جارودي على نقطة أخرى مهمة في نظرية صامويل، وهي أن نظريته تعاني من الاضطراب والغموض واللبس في المنهج المتبع، وفي الرؤية التحليلية للأحداث، وقد نجم عن ذلك الوصول إلى نتائج غير واقعية ولا تنسجم من الواقع المعيش بتركيباته وتعقيداته، وأبرز مثال عن ذلك، تحدثه عن مسألة التحالف بين الحضارات الإسلامية والكونفوشيوسية ضد الحضارة الغربية، فالواقع يؤكد أن ذلك بعيدًا جدًا، ولا يوجد أي مؤشرات لهذا التقارب خاصة في جانبه العسكري، وكل هذا راجع لكون أن صامويل قد انطلق من منطلقات تاريخية، ورؤى شمولية للمسار العام الذي تتطور فيه الأحداث، هذا ما جعل نظريته فقيرة فلسفيًا وتنظيريًا ، هذا بالإضافة إلى اعتماده على معايير متباينة في تقسيم العالم بدلًا الالتزام بمعيار واحد دقيق، وبالتالي فما يمكن التأكيد عليه هو أن هنتنجتون أراد أن يجعل من صراع الحضارات منطلقا مبررا للحروب الحديثة للإمبريالية الأمريكية لاستكمال سيطرتها الشاملة على العالم.(١٤٦)

---

(١٤٥) المرجع السابق : ص ص ٣٦,٣٥

(١٤٦) المرجع السابق : ص ٣٦

نتائج البحث :

من خلال العرض السابق توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج تخص جارودي المفكر والفيلسوف وتخص أيضًا أفكاره التاريخية والحضارية مع التركيز على وضع رؤيتها الشخصية حول هذا الموضوع.

١) عن جارودي

أ- جارودي الوجودي – إنه جارودي الوجودي المعاصر الذي يبحث – بدأب شديد- في قضايا الوجودية . الوجود والعدم – الحرية – المصير – الموت – القلق- التشاؤم والتفاؤل, وربما وضع جارودي منظومة وجودية خاصة جعلته يتفهم الإنسان من زوايا متعددة ولعل التاريخ والحضارة هما المستفيدان من هذه النظرة الوجودية استفادة بالغة – كما ترى الباحثة-

ب- جارودي فيلسوف القيم الإيجابية – إنها قيم الحق والعدل والمساواة والحرية والفضيلة وبالتالي فهو ضد كل ما هو سلبي مثل قيم الكذب والظلم والتفرقة والحتمية (الجبرية) والرذيلة.

يرى أن الإنسان حر وبهذه الحرية يقبل أو لا يقبل, فالمقدمة الإنسانية عنده هي الحرية وما يأتي بعدها فهو من توابعها, إنه يبحث عن الإنسانية النقية المتحررة من كل القيود إذن هو الباحث عن العمق وليس السطحية وعن الجوهر وليس المظهر الخداع الذي لا قيمة له.

ج- ولذلك كانت البداية والنهاية عند جارودي هي الإنسان فهو صانع التاريخ والحضارة, ولذلك فهو ينتظر منه الفاعلية والنشاط الدائم والقدرة على صنع مستقبل أفضل وحياة إنسانية تعلوها القيم الأخلاقية, فالنهضة الحقيقية هي نهضة الفكر والفعل

. والحضارة الإنسانية لا تقوم إلا على إبداع الذوات وهم حصيلة جمع الفردانية – وهذا ما تراه الباحثة في شخص جارودي.

د- جارودي فلسفيًا – يرى أن الإنسان صانع التاريخ Maker of History إنه التاريخ البشري وهنا نجد فلسفته عملية الطابع, فالعملي في فلسفته هو المعايشة, والمعايشة عمل والعمل قادر على التغيير. وهذا هو جارودي الفيلسوف- كما نراه

هـ – جارودي وفاتورة النضال – إن وقوف جارودي مع القضايا العالمية, التي تسعى إلى العدالة والمساواة والحرية والسلام جعلته يدفع فاتورة باهظة التكاليف تشتمل على مجموعة من الإتهامات له والطعن في وطنيته ومحاصرة أعماله ومحاولة اغتياله ولكنه – كان دائمًا- الثابت على المبادئ رغم مرارة النتائج, إنه – عندنا- الفيلسوف الحق صاحب المبادئ السياسية رمز النضال الفكري قلما أن نجد مثله في عصرنا هذا إنه نموذج فريد من نوعه.

٢) جارودي – الفكرة- الموقف – الانحياز

أ. موقف جارودي من ماركس (موقف غير ملائم)

حيث يرى جارودي أن ماركس قضى على مفهوم الإنسان وإن كانت الباحثة لا توافق هذا الرأي لقناعتها بعكس ذلك؛ لأن الماركسية ركزت على الحضور الإنساني وخاضت كثيرًا من المعارك من أجل حرية الإنسان ووجوده الأصيل على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي ضمانًا لحقوقه بوصفها الاشتراكية كنموذج أمثل للعلاقات الاقتصادية.

ب. جارودي والفكر الشيوعي- فهل تبنى جارودي للفكر الشيوعي والحزب الشيوعي The Communist party له تأثيراته القوية على رؤيته السياسية والتاريخية والاقتصادية؟

الإجابة نعم – فهو المؤمن بالعقل وبتقدم الإنسان ولكنه في الوقت نفسه جمع – بذكاء شديد – بين المادية Materialism والمثالية idealism في لحظة فارقة من حياته وبعد نضج فكري كبير .

وترى الباحثة أن جارودي ضد الموقف اليساري المتطرف وبالتالي تراه على نفس المسافة من الموقف اليميني المتطرف فهو رافض لكليهما .

ج. جارودي والموقف السياسي والاقتصادي من أمريكا – وهو يُعد موقف صادم؛ لأن جارودي غربي وأمريكا غربية إلا إنه – بضمير مستريح – أصبح عدو للرأسمالية والإمبريالية التي تمثلها أمريكا بشكل فاضح ومخيف.

د. جارودي وتزييف الوعي – يعد جارودي من أكثر المدافعين عن الوعي consciousness إنه الوعي الحقيقي وليس الزائف الكاذب المتلون الوعي الذي لا يقبل الأكاذيب التي تصنع مفاهيم ضارة ومغلوطة وتجعل المجتمع يقترب من النهاية.

هـ. جارودي والالتزام السياسي (موقف صارم)

يعد تأييد جارودي للقضية الفلسطينية موقف ملتزم يحمل في طياته الرفض التام لكل ما هو متطرف ومغال أو مقصر كالإفراط والتفريط عمومًا : أن الحياة الإنسانية لا تتحمل كل ذلك وكأن جارودي يبحث عن الوسط العدل في كل هذه الحياة فيما عدا موقفه المتشدد الذي لا يتزعزع ولا يقبل أنصاف الحلول حلول القضية الفلسطينية العادلة ... وهو محق في ذلك

و. جارودي – موقف من الصهيونية والدموية – هو موقف التزام وصف وبرهان هو موقف من حيث رفضه للصهيونية والتزامه بمحاربتها فكريًا عن طريق وصف تصرفاتها

وإعطاء الأمثلة والدلائل من الواقع التاريخي والحضاري , أمثلة على توحشها واستحواذها على أراضي الآخرين من الفلسطينين.

فقد قالت اليهود بعد وفاته **(الرجل الذي كان ينكر المحرقة)** وإن كنا نعتبر أن هذا التعبير ذم في ظاهرة إلا إنه مدح في باطنه يدل على شدة عدائه لليهود والصهيونية.

ز. ماذا أراد جارودي من كتابه الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ؟

إنه الموقف الحازم من الصهيونية Zionism فهو يكشف في هذا الكتاب كشفًا واضحًا المزاعم الإسرائيلية والاستحواذية على المنطقة العربية كلها (كمشروع قادم) وذلك بالقوة والسلاح وتدعيم الغرب لهم – وكأنهم يمثلون عالم المعجزات والأساطير والطلاسم وكل ذلك في سبيل تحقيق إسرائيل لمشروعاتها وتثبيت أقدامها في الشرق الأوسط وهذا ما تؤكد عليه الباحثة فيما يتعلق بالشأن الإسرائيلي والعربي.

ح. جارودي والأمم المتحدة – يتعاطف جارودي مع منظمة الأمم المستمدة في مقولتها المهمة جدًا وهي

(التنوع البشري الخلاق) ؛ وذلك لملأ الثغرات بالتنوع إذن وكما نرى أن التنوع غنى وليس فقرًا لأنه يؤدي إلى الإبداع والخلق والتميز وهذا الفكر يتواكب مع فكرة الحرية وعلى الأخص (حوار الحضارات) ويأتي الآن موقف جارودي الواضح من حوار الحضارات.

١. **جارودي وصدام الحضارات** – يرى جارودي أن صدام الحضارات جاء من أجل الوقوف في وجه الإسلام وآسيا.

والحقيقة – كما ترى الباحثة – أنه ليس صدامًا دينيًا ولا صراعًا عقائديًا ولكنه في الحقيقة صراعًا سياسيًا عسكريًا واقتصاديًا وثقافيًا في المقام الأول, فأمريكا لا تهتم بالأديان قدر اهتمامها بالمصالح الاقتصادية التي تشكل الوجود الأمريكي الطاغي على الساحة.

٢. هل كان حوار الحضارات عند جارودي مجرد رد فعل؟

نعم إنه رد فعل ضد كل ما هو لا ديالكتيكي ومتزمتًا ورافضًا للآخر باستبعاده من المشهد– رافضه الصدام والصراع الحضاري فهو ضد التشرذم والطائفية المتعلقة بالجنس الشوفاني وضد أن يقسم العالم إلى العالم الأول والثالث .

إنه مع التقدمية في كافة أشكالها. وجارودي هنا لا يسقط في متاهات التفسيرات الكثيرة والمختلفة إنه الباحث والمكتشف للعناصر المطموسة في تكوين الحضارات.

٣. **رأي إيجابي في الحوار الحضاري الجارودي** – قد يؤدي الصراع الحضاري إلى إبادة البشر جمعاء بسبب وجود الأسلحة النووية وانتشار كل ما هو معاصر في الهجوم بأسلحة جديدة من طراز خاص (صناعة الأسلحة الفتاكة).

٤. **جارودي والحضارة الغربية** – يرى جارودي فشل الحضارة الغربية بل أنها منظومة فشل (إن صح التعبير)؛ لأن الأسس التي تقوم عليها لم تكن بدرجة كافية لاستمرارها بنفس القوة, وخاصة أن إنسان الحضارة الغربية لم يتعامل مع الطبيعة كما لو كانت كنز , بل قام بتحطيمها والأمثلة على ذلك كثيرة وأهمها (ثقب الأوزون) وسيادة فلسفات العدمية والعبث واللاجدوى.

٥. ما هو مشروع جارودي الحضاري؟

سؤال يجب أن نسأل أنفسنا عنه . إن المشروع الحضاري يتلخص في كلمة واحدة هي العمل Labor وقيمة العمل ومنهجه وذلك بخلق إنسان يعي واقعه ويحاول إصلاحه بالعمل والكشف عن عيوب المجتمع وخاصة في كيفية حل الصراع الطبقي والنظر إلى الأبعاد السياسية بل وأيضًا المشروع الحضاري يشمل دور الفن وتطوير الفنون التي لديها القدرة على خلق رؤية جديدة للإنسان والوجود بأكمله. إن دراسة الحضارات يتلاءم تمامًا مع الفكر المستقبلي (المستقبلية).

إذن مستقبل الحضارة هو سؤال عن التواصل وليس الانقطاع.

٦. **نقد الحضارة عند جارودي –** يمكننا القول أن الرؤية الذاتية والقناعات الجارودية كانت واضحة جدًا في نقد الحضارة من زوايا متعددة معلنًا بشدة رفضه للغطاء الإيديولوجي الذي يسعى إليه النظام العالمي الجديد وشكل المركزية الأوروبية (أمريكا) وتهميش العالم فلا توجد أطراف أخرى غير أمريكا بعد غياب القطب الاشتراكي (الاتحاد السوفيتي) كما نعلم.

٧. **الحوار الحضاري عند جارودي كما ترى الباحثة**

إنه يتمثل في إيقاظ الوعي الثقافي وتنميته وإعادة هيكلته بما يتوافق مع متطلبات العصر الذي يحتاج إلى وعي حقيقي له جذوره التاريخية والحضارية لكي يستطيع التعامل مع هذا الديالكتيك المعاصر والقادر على حل أخطر المشكلات وأشد الأزمات . إنه الحوار القادر على التفتح على الآخر.

وذلك من خلال تضافر الجهود للصعود بالمجتمعات إلى حالة من الرقي والتقدم وإزالة كل معوقات الحوار الحضاري .

وهذا الحوار يبدأ بمخاطبة الشعوب والنخب السياسية والثقافية وتحليل عملية حوار الحضارات بما يكشف عن مضمونها الإنساني والفكري والاجتماعي وعرض مشاهد من التاريخ تعكس النتائج السلبية للصراع والإيجابية للحوار.

٨. **الحوار – التطبيق من المستحيل إلى الممكن**

أ. ترى الباحثة أن الحوار تقليد حضاري وفعل إنساني راقٍ يدل على مدى تفهم الإنسان للآخر إذ لا يمكن أن يكون هناك استحالة في تحقيق هذا الحوار المثمر – ومن هنا يجب مناشدة الإعلام والفن والمؤسسات التعليمية والتربوية لترسيخ مفهوم الحوار والجدل والتعاون والنقاش الجاد والمثمر .

وذلك حتي لا نقع في الهاوية التي سوف تدمر الإنسان والأرض بالصراعات والحروب والصدام بل وأيضًا محاولة مخاطبة الناس في كافة مستوياتهم لتكون الفاعلية جماهيرية وليست نخبوية فقط.

ب. إن الجانب العلمي التطبيقي هو محاولة لتحقيق الغايات والأهداف المرجوة من الحوار الحضاري ومدى توافقها البشري والاقتناع بها وتطبيقها عمليًا على المستوى المحلي والدولي , وذلك بوضع برامج تخص الأمم المتحدة لتفعيل ذلك جديًا.

ج. إن التطبيق العملي قادر على حل كل المعضلات الإنسانية التي لا ترغب إطلاقًا في زيادة التعقيدات والصراعات والحروب في الوقت الذي يجد الإنسان نفسه في **مواجهتها فكيف نعد العدة لذلك؟**

وأخيرًا هل حوار الحضارات سوف يلغي هوية القوميات المختلفة ؟ بالطبع لا ولكنه سينشأ نوعًا من التفاهم وقبول الآخر بعيدًا عن صراع الهويات. **جارودي والنقاد (من كل بستان زهرة)**

ماذا يعني هذا العنوان الذي نضعه الآن ؟ يعني أن النقد الموجه إلى جارودي أنه لم يسير على وتيرة واحدة وفكرة سائدة وهذا يعد طعنًا فيه.

والحقيقة – كما نرى – أن جارودي أخذ من كل بستان زهرة أي أنه استخدم من المذاهب كل ما يتوافق معه وينحاز له.

مثال ذلك ... الفلسفة الماركسية أخذ منها فكرة العدالة والإخاء والمساواة في الإنسانية والعمل . كذلك فلسفة الحب والزهد كما في المسيحية انحاز لها . أما في الإسلام انحاز لكونه دين يدعو إلى الاعتراف بكل الأديان في أريحية وبساطة وصدق إنه الدين الذي يعلن لا فرق بين إنسان وآخر إلا بتقوى الله وحده .

كذلك جمع بين هيجل والفلسفة المثالية والفلسفة الوجودية والنقد الفلسفي والنظرية النسبية والمطلقة إنه – باختصار – المزيج الجارودي.

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر

١. روجيه جارودي : **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**, ترجمة: محمد هشام, تقديم : محمد حسنين هيكل, دار الشروق, الطبعة الأولى , القاهرة, ١٩٩٨.

٢. ------: **الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب** , كتاب المختار, مطابع فتحي الصناعية , القاهرة, ١٩٨٦.

٣. ------ : **الإسلام والقرن الواحد والعشرون شروط نهضة المسلمين**, ترجمة: كمال جادالله , الدار العالمية للكتب والنشر, القاهرة.

٤. ------- : **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**, تعريب: د. خليل أحمد خليل, دار عام ألفين, الطبعة الأولى , باريس, ٢٠٠٠ .

٥. ------- : **حوار الحضارات** , ترجمة: د. عادل العوا, عويدات للنشر والطباعة, الطبعة الأولى, بيروت .

٦. ------- : **حوار الحضارات** , ترجمة : عادل العوا , مجلة الفكر العربي , المجلد الأول, العدد الثاني, معهد الإنماء العربي, اغسطس ١٩٧٨.

٧. ------ : **حوار روجيه جارودي يتحدث : المسلمون لا يحتكرون الصواب** ,حاوره : محمد حسين , مجلة أدب ونقد, العدد ٩٤, حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي, القاهرة, يونيو ١٩٩٠.

٨. ------ : **غارودي والإسلام** , مجلة الاجتهاد, مجلد ١٣ العدد ٥١,٥٠ , دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر, بيروت, ٢٠٠١.

٩. ------- : **غارودي : يا مؤمني العالم اتحدوا ,** عرض: غسان العزي, مجلة شؤون الأوسط , العدد ٥٢, مركز الدراسات الاستراتيجية , لبنان , يونيو ١٩٩٦

١٠. ------- : **كيف صنعنا القرن العشرين ؟** , ترجمة : ليلى حافظ, دار الشروق, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠٠٠

١١. ------ : **كيف نصنع المستقبل ؟** , ترجمة : د. منى طلبة, د. أنور مغيث, دار الشروق, الطبعة الأولى, القاهرة, ١٩٩٩م

١٢. ------ : **لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة** , إعداد: محمد عثمان الخشت, مكتبة القرآن, القاهرة, ١٩٨٦

١٣. -------- : **مستقبل المرأة** , ترجمة : د. محمود هاشم الودرني, دار الحوار, الطبعة الأولى , سوريا, ٢٠١٢

١٤. ------- : **وعود الإسلام**, ترجمة د. ذوقان قرقوط, مكتبة مدبولي , الطبعة الثانية, القاهرة,١٩٨٥

ثانيًا: المراجع العربية

١. د. الشريف طاطاو : **فلسفة التاريخ (جدل البداية والنهاية والعود الدائم)**, دار الروافد, ط١, لبنان, ٢٠١٣

٢. د. حسن الباشي: **صدام الحضارات حتمية قدرية أم لوثة بشرية..؟**, دار قتيبة, الطبعة الثانية, بيروت, ٢٠٠٥

٣. عبداللطيف بن علي السلطان : **المزدكية هي أصل الاشتراكية ,** دار الكتاب , الطبعة الأولى, الجزائر, ١٩٧٤

٤. د. على عبود المحمداوي: **خطاب الهويات الحضارية من الصدام إلى التسامح (دراسة مقارنة بين المنجز الغربي والمنجز الإسلامي)**, ابن النديم للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, الجزائر, ٢٠١٢

٥. مصطفى شريف : **جاك بيرك**, المركز الثقافي للكتاب, الطبعة الأولى, بيروت, ٢٠١٩

ثالثًا: المراجع المترجمة إلى العربية

١. بيير بورديو : **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**, ترجمة: درويش الحلوجي , دار كنعان, الطبعة الأولى, دمشق, ٢٠٠٤

٢. دايساكو إيكيدا و مجيد طهرانيان : **الحضارة العالمية (حوار إسلامي بوذي)**, ترجمة : محمد السيد سليم, المركز القومي للترجمة, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠١٠

رابعًا: المجلات والدوريات

١. إسماعيل سفالي : **قراءة في كتاب " أصول الحرية" للمفكر الفرنسي روجيه جارودي**, أعمال الندوة الدولية : الحرية – مقاربات متعددة, جامعة القاضي عياض – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية, مراكش, المغرب, ٢٠١٦

٢. بروس مازليش : **الحضارة ومضامينها**, ترجمة: د. عبدالنور خراقي, سلسلة عالم المعرفة, العدد ٤١٢, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت, مايو ٢٠١٤

٣. جمال سلطان : **حالة جارودي**, مجلة البيان, العدد ٨٨, المنتدى الإسلامي, الكويت, ١٩٩٥

٤. جميل أبو العباس : **الأسطورة والسياسة دراسة في فكر "روجيه جارودي"**, مجلة أوراق فلسفية, العدد ٣٩, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق , ٢٠١٣

٥. حسن علي طلب : **روجيه جارودي : عقل يجدد ذاته,** مجلة ابداع – الاصدار الثالث , العدد ٢٢, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠١٢

٦. حمدي بشير محمد علي: **الفكر السياسي عند روجيه جارودي**, مجلة أوراق فلسفية, العدد ٣٩, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق, يناير ٢٠١٣م

٧. حنان بوزينة , رابح مراجي : **الإسلام دين سلام وليس دين ارهاب/ روجيه غارودي نموذج** , مجلة آفاق للعلوم , العدد١٢, جامعة زيان عاشور الجلفة, الجزائر, ٢٠١٨

٨. حنان بوزينة: **التعليم وعلاقته بالواقع الحي في رؤية روجيه غارودي**, مجلة الكلمة, العدد١١٤, منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث, السعودية, ٢٠٢٢

٩. د. خديجة جوادة : **روجيه جارودي ومشروع حوار الحضارات مقاربة بين المنطلقات والإمكانيات**, مجلة الإحياء, المجلد ٢٢,العدد٣١, الجزائر,٢٠٢٢

١٠. رجاء طايع : **الوهمي والحقيقي في حوار الحضارات**, مجلة المعرفة , العدد ١٩٩, وزارة الثقافة, الكويت, سبتمبر ١٩٧٨

١١. زياد نجم : **روجيه غارودي: رؤية جديدة لمستقبل الحوار بين الحضارات**, مجلة وزارة الثقافة, العدد ٥٦١, وزارة الثقافة, ٢٠١٠

١٢. السعيد بوسقطة, خولة بوبصلة : **مفهوم ومنطلقات حوار وصراع الحضارات**, مجلة آفاق للعلوم , العدد الثامن , جامعة زيان عاشور الجلفة, ٢٠١٧

١٣. سليم ناصر بركات : **روجيه غارودي في الذاكرة,** مجلة الموقف الأدبي, المجلد ٤١, العدد ٥٠٠, اتحاد الكتاب العرب, ٢٠١٢

١٤. الشريف طاوطاو: **الفلسفة النسوية عند روجيه غارودي: قراءة في كتاب في سبيل ارتقاء المرأة,** مجلة أوراق فلسفية, العدد ٣٧, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق, ٢٠١٣

١٥. عبدالعزيز بن باز : **بيان حكم الشرع في الجارودي على ضوء المقابلة معه في مجلة " المجلة"**, مجلة التوحيد , العدد الثاني , جماعة أنصار السنة المحمدية, ١٩٩٦

١٦. عمر طرواية , عفاف مسعى: **المقومات الأساسية لحوار الحضارات في فلسفة روجيه غارودي,(قراءة في كتابه : في سبيل حوار الحضارات),** مجلة رماح للبحوث والدراسات, العدد الأول, الجزائر, ٢٠٢١

١٧. غادة نبيل: **جارودي : وأيام في القاهرة,** مجلة أدب ونقد, العدد ١٣٥, حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي , القاهرة, نوفمبر ١٩٩٦

١٨. كريمة محمد بشيوة : **مفهوم حوار الحضارات عند روجيه جارودي**, مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية, العدد ١٨, الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن- كليتي الآداب والعلوم, ليبيا, يونيو ٢٠٠٩

١٩. مجدي حسنين : **جارودي في مصر : مصر في جارودي** , مجلة أدب ونقد, العدد١٥٢, حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي, القاهرة, ابريل ١٩٩٨

٢٠. محمد سيد أحمد : **حول القضايا النظرية التي يثيرها روجيه جارودي والحجج التي قدمت ردًا عليها,** مجلة الطليعة, العدد السابع, مؤسسة الأهرام, القاهرة, يوليو ١٩٧٠

٢١. نزيه الشوفي : **غارودي في ذاكرة الرابعة** , مجلة المعرفة, العدد ٦٤١ , وزارة الثقافة, الكويت, ٢٠١٧

٢٢. نصر الدين بن سراي : **بين مركزية الأنا الغربية وميلاد الأصوليات : نقد غارودي للذاتية الغربية**, مجلة الاستغراب , العدد العاشر, المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية – مكتب بيروت, ٢٠١٨

٢٣. وفاء صالح جيلاني برتيمة : **قراءة نقدية في أزمة الحضارة الغربية عند روجيه غارودي** , مجلة أبحاث , العدد١٩, جامعة سرت– كلية الآداب ,الجزائر, مارس٢٠٢٢

خامسًا : الموسوعات

١. أندرو إدجار، بيتر سيد جوديك. **موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية,** ترجمة/ هناء الجوهري, ط ٢, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ٢٠١٤

سادسًا : الرسائل العلمية

أ- **العربية**

١. أميرة بن عمارة , وئام براحلية : **الأصول الفلسفية لنظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي**, رسالة ماجستير غير منشورة, اشراف الأستاذ سعودي كحول, جامعة 8 ماي 1945 قالمة, الجزائر, ٢٠٢١

٢. حنان علال : **مكانة الإنسان في المعادلة الحضارية بين روجي غارودي وعلي شريعاتي** , رسالة ماجستير غير منشورة, إشراف: على أرفيس, جامعة محمد بوضياف, الجزائر, ٢٠١٨

٣. سارة لحلوحي : **رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي** , رسالة ماجستير غير منشورة, تحت اشراف: د. محمد بن جلطي, جامعة محمد خيضر بسكرة, الجزائر, ٢٠١٩

٤. عبير مسعودي, فاطمة الزهراء قرفي : **التعددية الدينية في فكر روجيه غارودي**, اشراف د. بشير بوساحة, رسالة ماجستير, جامعة الشهيد حمه لخضر, الجزائر, ٢٠٢٠

٥. محمد حافظ هاشم كشكو : **روجيه جارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر**, اشراف سعد بن عبدالله بن حسان عاشور , رسالة ماجستير كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية(غزة), فلسطين, ٢٠١٣

ب- <u>الأجنبية</u>

1. BIDDULPH, Howard Lowell**, KARL MARX'S EARLY THOUGHT IN SOVIET PHILOSOPHY.** Indiana University, Ph.D., 1966 Political Science, general University Microfilms, Inc., Ann Arbor, Michigan
2. GREENE, Thomas Hiatt, **THE FRENCH COMMUNIST PARTY: MARXISM COMMUNISM, AND POLITICS. '** Cornell University, Ph.D., 1965 Political Science, general
3. HOWALD, John Thomas**, DIETRICH BONHOEFFER AND THE HYPOTHESIS OF THE FUTURE.** The Pennsylvania State University, Ph.D., 1968 ,Philosophy
4. JENNIE MARY,. HORNOSTY : **THE CONTEMPORARY MARXIST-CHRISTIAN DIALOGUE: STUDY IN THE POLITICAL ECONOMY OF RELIGION WITH.SPECIAL REFERENCE TO QUEBEC**. A thesis submitted to the Faculty of Graduate Studies in partial fulfillment-of the requirements for the degree of DOCTOR OF PHILOSOPHY 1979

5. LEWIS, Helena Fales **, THE POLITICS OF THE FRENCH SURREALISTS, 1919- 1945.** New York University **,** Ph. D. , 1971 History , modern
6. McCLAIN Jr., Charles Joseph: **FROM IDEOLOGY TO UTOPIA: THE MARXIST CAREERS OF ERNST FISCHER AND ROGER GARAUDY**. Stanford University, Ph.D., 1972 History, modern
7. Vivian Sky Rehberg : **The Rhetoric of Realism: Painting, Politics, and Commitment In France, 1940-56** A DISSERTATION SUBMITTED TO THE GRADUATE SCHOOL IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS for the degree DOCTOR OF PHILOSOPHY Field of Art History

Dialogue of Civilizations in the Philosophy of Roger Garaudy (from a truly speculative and critical perspective)

Abstract:

This research detects a French character of a special nature, he is the Truth seeker in its clear ideological form, the philosopher Roger Garaudy.

According to Garaudy, the dialogue of civilizations does not only constitute a speculative theoretical and intellectual position, but it also constitutes a high position from the standpoint of practical application, because civilization is the civilization of a human being who actually lives on this earth.

Garaudy wanted to follow the study of civilizational dialogue in its dimensions in order to reform the world, through his tireless attempt to clarify the extent of the failure of the idea of civilizational clash. In this, we see Garaudy - clearly - a character who seeks with all rationality and cognitive effectiveness to clarify the importance and even the inevitability of civilizational dialogue, that is, the interaction of civilizations and not Its clash, friendship of civilizations, not its aggression.

The research reveals that Garaudy is against the worship of west although he is a French westerner, based on his objective criticism of what is happening in Western attitudes towards the whole world and towards the East in particular. Therefore, Garaudy believes that the West is an emergency symptom that must disappear, as it will undoubtedly reach dissolution.

Garaudy sees this is what will happen for the Western scene because from his point of view, the West is primarily responsible for the backwardness of the Third World, and in fact, it is the creator

of backwardness. Garaudy harshly fights the power of the West's alleged superiority complex. Therefore, Garaudy's ideology orientation is the issues of humanity at the forefront. He seeks a humanity without wars or conflicts.

The researcher wanted from this research to put a new imprint on Garaudy's thought, and also to unveil the ambiguity it includes, therefore, the appropriate method is the critical analytical approach, according to which we can access the multiple dimensions of Garaudy's civilization theory and criticize them.

As for the results of the research: they are many and we mention them as examples but not limited to...

1- Garaudy is classified, in our view, as Contemporary existentialist who investigates issues of public existence and human existence therefore, he is a philosopher of positive values: the values of truth, justice, equality, freedom, and virtue. He is also against everything that is negative.
2- Human according to Garaudy is the creator of history and civilization, that's why he is expected to be constantly effective and active and able to make the future with an optimistic, predictive outlook of a special and serious nature.
3- Garaudy had his own thoughts, opinions and biases in accordance with his ideological vision, his deep study of civilizations, their structural form and content and his true awareness of them.
4- Emphasizing the failure of Western civilization - as the Garaudyan view sees it - because its foundation is weak, in addition to its alleged feeling that it is the strongest, and even the superego dominates it.

5- A sincere call from Garaudy to all of us to awaken cultural awareness and restructure it in a manner consistent with stopping at a certain point or stage, without moving to another progressive stage.
6- If Garaudy believes that the clash of civilizations is a struggle to stand against Islam and Asia, then the researcher sees the opposite, because it is neither a religious clash nor an ideological conflict, but a political, military, economic, and cultural conflict in the first place.

Keywords: The westerns worship, human oppression, The communist party, Zionism, Historical materialism,.